محمد ﷺ والمرأة

الدكتورة / سامية منيسى
أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد
كلية التربية للبنات
المملكة العربية السعودية

الناشر
المكتبة الأكاديمية
١٩٩٦

محمد ﷺ والمرأة

حقوق النشر

المكتبة الأكاديمية

١٢١ ش التحرير - الدقى - القاهره
تليفون: ٣٤٨٥٢٨٢ / ٣٤٩١٨٩٠
تلكس: ABCMN U N ٩٤١٢٤
فاكس: ٣٤٩١٨٩٠ - ٢٠٢

إهداء

إلى سيدى.. وسيد البشر أجمعين.. ،شفيعنا يوم الدين.. محمد رسول الله ﷺ أهدى هذا العمل ـ المتواضع ـ الذى يلقى الضوء على بعض شمائله ﷺ ـ وكل حياته شمائل ـ.. فهى نبراس لكل مسلم ومسلمة..

يقول الله تعالى: ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾[1].

ويقول أيضاً: ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[2].

وهو كما وصفته عائشة رضى اللع عنها (كان خلقه القرآن)..

.. فمن خلال التطبيق العملى لمعاملاته ﷺ للمرأة إبناً وأباً، زوجاً وأخاً، ومعلماً على مدى العصور والأجيال.. نرى العظمة والبساطة والرفق واللين، وقد اجتمعت فى شخصه الكريم..

لقد كرم المرأة فى جميع أحوالها.. وقدم لها كافة حقوقها، دون أن ينقص منها شيئاً..

فلنأخذ جميعاً ـ رجالاً ونساءاً الهدى والعبرة، ولتتباهى المرأة المسلمة بذلك أمام من ادّعوا أنها فى الإسلام مهيضة الجناح.

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) القلم: ٤.

وليحافظ الرجل المسلم عليها، مقتدياً بنبى الرحمة؛ ليظل المجتمع الإسلامى قودةً لكل البشر.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، الهادى للإنسانية، وأعظم من أنصف المرأة وعلمها، وقدرها.. إلى أن تقوم الساعة ،،

المؤلفة
د. سامية منيسى
١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م

الفهرس

المقدمة

محمد ﷺ خاتم النبيين ورسول الله تعالى الى البشرية أجمعين والذى وصفه الله تعالى بالخلق الرفيع، فكان مثلا أعلى للأخلاق، قال تعالى **﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾**(١).

وقد ظل محمد ﷺ رمزا للوفاء المطلق لكل شيء خاصة للمرأة لما لها من ضعف معروف، وحنان دافق.

ولد ﷺ يتيم الأب، ولم يرتشف من حنان الأمومة إلا اللمم، حيث توفيت أمه (آمنة) وهو مايزال يخطو نحو السادسة من عمره بعد أن حرم منها فترة رضاعته فى بادية بنى سعد، إلا أنه «ﷺ» ظل يذكرها طيلة حياته ويترحم عليها ويطلب لها المغفرة من الله تعالى.

كذلك كان ﷺ يكرم أمه من الرضاعة (حليمة السعدية) «رضى الله عنها» ويصلها ويبسط لها رداءه ويحنو عليها حتى وفاتها كما أكرم ﷺ «ثويبه» جارية عمه أبى لهب التى أرضعته عدة أيام حتى أخذته «حليمة» لترضعه فى بادية بنى سعد.. حتى أنه كان يصل ابنها مسروح بعد وفاتها حتى توفى هو أيضا بعدها.

كذلك حاضنته أم أيمن «بركة» التى ظلت ترعاه حتى إذا كبرت، زوّجها رسول الله ﷺ من زيد بن حارثه وكان يقول عنها (هذه بقيه أهل بيتى).

---

(١) سورة القلم، الآية ٤.

كما كان رسول الله ﷺ وفيا لامرأة عمه فاطمة بنت أسد (رضى الله عنها) وهى زوج عمه أبى طالب، وكان يقدّرها ويعتّز بها حتى أنه نزل فى قبرها، وألبسها قميصه، واضطجع فى قبرها لتكسى من حلل الجنه وليهوّن عليها عذاب القبر وفاء لها لأنها كانت بارة به.

أما عن (الشيماء) أخت محمد ﷺ من الرضاعة والتى كانت تحمله فى طفولته، فقد كان ﷺ يبسط لها رداءه ويبرّها ويحسن اليها. وكذلك كان ﷺ بارا بجميع محارمه عماته وخالاته ونساء أهل بيته.

أما محمد ﷺ الأب فقد كان رفيقا ببناته كريما معهن، أرادهن مثلا يُحتذى لأهل البيت فى الزهد والتقشف، خاصة فاطمة (رضى الله عنها) التى كنيت (أم أبيها) لشدة حبها له « صلى الله عليه وسلم» وكانت أحب بناته اليه، وكان يغضب لغضبها، ويقول لها (يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك).

وقد كان موقفه من على بن أبى طالب (رضى الله عنه) حينما أراد أن يخطب جويرية بنت أبى جهل ما يؤكد انتصاره لفاطمة وحبه لها «رضى الله عنها».

أما حفيداته فقد كان يدللهن، ويحملهن على عاتقه حين يصلى ليضعهن اذا ركع، ثم يحملهن مرة أخرى حبا لهن وتدليلا لطفولتهن.

أما محمد ﷺ الزوج، فقد كان مثلا رائعا فى كل موقف له مع أزواجه، فقد ظل «ﷺ» مع زوجته خديجه «رضى الله عنها» وفيا لها طيلة حياته معها، فلم يتزوج عليها أى امرأة أخرى رغم كبر سنها، كما ظل وفيا أيضا لها بعد وفاتها، فكان يحب حبيبها ويكرم صديقها ويرحب بكل ما له صلة بها ويهش له.

أما علاقاته ﷺ مع سائر نسائه فقد كان مثلا أعلى للزوج الوفى العادل الحكيم فى كل موقف، عرف المرأة، بعمق وأعطى لأزواجه حقوقهن كامله، كان ﷺ عظيما ـ وهو دائما كذلك ـ فى كل موقف مع أزواجه رضى الله عنهن، خاصة فى المواقف التى اقتضت من الرجل أن يقرر أمورا خطيره تغير من مسار حياته أو تهدد أمان أسرته، فقد كان موقفه عظيما حكيما صامتا فى حادثة الإفك التى اتهمت فيها عائشة فى شرفها ظلما وبهتانا حتى برأها الله تعالى من فوق سبع سموات لتكون مثلا فى الطهارة والشرف.

كذلك أيضا حينما حاولت نساؤه أن يتكتلن عليه مطالبات بزيادة النفقه حتى أنه اعتزلهن شهرا، لم يقبح فيها ولم يتطاول عليهن، ولكنه اعتزلهن شهرا صامتا متجنبا معاملاتهن، حتى نزل القرآن الكريم يخيرهن بين الحياة الدنيا ومتاعها الزائل، وبين اتباع نهج رسول الله ﷺ فى الزهد والتقشف، وترك الدنيا وزينتها وراء ظهورهن، فاخترن جميعا الله ورسوله. هذا بالإضافة إلى مواقف عديدة له ﷺ مع نسائه، سنشهدها من خلال السطور القادمة «بمشيئة الله تعالى».

أما عن خلقه ﷺ مع نسائه وأهل بيته، فقد وصفته السيدة/ أم المؤمنين عائشه رضى الله عنها فقالت: (كان خلقه القرآن) كما روى عنها رضى الله عنها أنه ﷺ (كان أحسن الناس خلقا، لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الأسواق، ولا يجزى السيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح).

كذلك روت عنه رضى الله عنها أنه (كان ألين الناس، وأكرم الناس، وكان رجلا من رجالكم إلا أنه كان ضاحكا بساما).

وكان ﷺ متواضعا الى أقصى حد فى بيته حتى أنها كانت تقول عنه رضى الله عنها (كان عند مهنه أهله) ﷺ وكان رفيقا رقيقا مع أزواجه

رضى الله تعالى عنهن وكان حديثه المأثور ﷺ (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى) وفى حديث آخر (خيركم خيركم لزوجه وأنا خيركم لزوجى)[1].

أما عن علاقته ﷺ بالمرأة بصفة عامة، فقد كان ـ كما نعرف ـ المثل الأعلى للمؤمنين رجالا ونساء، فهو المعلم الأول والهادى للبشرية أجمعين، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكان ﷺ رفيقا بالمرأة وحديثه المعروف لبلال (رفقاً بالقوارير) ما ينم عن ذلك، ولكنه أعطى لها حقها الكامل مثلها مثل الرجل فى كل ميادين الحياة.

وقد كان للمرأة دور بارز فى مدرسة رسول الله ﷺ، فاتخذن منه الأسوة الحسنة، وكانت هناك رائدات بارزات فى بناء الأمة الإسلامية فى عهد رسول الله ﷺ وما بعده، ضربن بذلك المثل الأعلى فى التفوق فى ميادين عديده سواء أكان ميدان الجهاد فى سبيل الله بالهجرة، أم بحمل السلاح، أم بالجهاد بالنفس والمال والولد.. أم فى ميدان رواية الحديث الشريف بعد رسول الله ﷺ، أم الشاعرات، أو الفقيهات.. أم غير ذلك من ميادين الحياه التى ساهمت فى بناء دولة الاسلام، فكانت لهن بصمات واضحه امتدت عبر التاريخ، حتى يومنا هذا..

وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن المرأة كانت جنبا الى جنب بجوار الرجل، وكان ﷺ يرحب بذلك ويشجعه، وله ﷺ مواقف عديدة معهن، كان يستشيرهن ويستمع اليهن سواء فى بيته أو خارجه، مع أهل بيته أو مع غيرهن من النساء، خاصة وأنه ﷺ كان يحترم المرأة احتراما كبيرا، ويقدر لها كيانها، ورأيها خاصة اذا كان رأيا صائبا، حتى ولو كان فى الأمور الجوهرية، وله آثار عميقة على مجريات الأمور.

د. سامية منيسى

---

(١) أنظر: سنن ابن ماجة: كتاب باب حسن معاشرة النساء.

الفصل الأول

صلة محمد ﷺ بمحارمه ونساء أهل بيته

(محمد ﷺ ابنا وأخا وأبا للمرأة)

الفصل الأول

صلة محمد ﷺ بمحارمه ونساءه وأهل بيته
(محمد ﷺ ابنا وأخا وأبا للمراة)

أولا: محمد ﷺ الابن:

ولد رسول الله ﷺ - كما نعلم - يتيم الأب، فقد توفى أبوه عبد الله بن عبد المطلب وهو حمل فى بطن أمه، وكان فى تجارة مع عير قريش بالشام إلى غزة. فلما فرغ من تجارته أحس بمرضه فعرج على أخواله من بنى النجار حيث توفى هناك(١) ، ثم مالبثت أمه أن توفيت وعمره ست سنوات فكفله جده عبد المطلب، فلما توفى جده وعمره ثمانى سنوات، كفله عمه أبو طالب، وظل مع عمه حتى تزوج خديجه أم المؤمنين رضى الله عنها. فكانت فاطمة بنت أسد، زوج عمه أبى طالب بمثابة الأم له خلال هذه الفترة وحتى زواجه من خديجة، وانتقاله الى بيت الزوجية، وهو فى الخامسة، والعشرين من عمره(٢).

وقد قامت برضاعته حين ولد «ثويبة» جارية أبى لهب، ثم «حليمة السعدية» التى ظل عندها فى بنى سعد حتى بلغ الخامسة من عمره، كما حضنته أم أيمن «بركه» - والتى ورثها عن أبيه عبد الله بن عبد المطلب - مع أمه فترة رجوعه اليها ، ثم بعد موت أمه(٣).

(١) انظر: المعارف لابن قتيبة طـ دار المعارف ص ١٢٠ ، البلاذرى أنساب الأشراف ح ١ ص ٩١ - ٩٢ ، وانظر طبقات ابن سعد ج ١ ص ٨٠ - ٨٢، السيرة لابن هشام ح ١ ص ١٧١ ، طـ المكتبة التجاريه الكبرى.

(٢) طبقات ابن سعد ح ١ ص ٩٨ - ١٠٦ ، السيرة لابن هشام ج ١ ص ١٧٨ - ١٩٣ .

(٣) طبقات ابن سعد، المصدر السابق ص ٨٩، ٩٠ - ١٠٠ ، السيره لابن هشام، المصدر السابق ص ١٧٢ - ١٧٧ .

آمنة أم النبى محمد ﷺ:

ولدت «آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة» محمد ﷺ يتيما ـ كما ذكرنا ـ وبعد أن استرضعته في بنى سعد عاد إليها وهو فى الخامسة من عمره، وظل معها سنة، ثم توفيت وهو فى السادسه من عمره، حينما كانت فى زيارة معه عند أخواله من بنى عدى بن النجار فى المدينة، حيث دفنت هناك بالابواء.. وقد ظل محمد يترحم عليها ويذكرها، ويذكر زيارته لبنى النجار معها. وقد ذكر ابن سعد أن رسول الله فى عمرة الحديبية حينما كان بالأبواء، قال: (أن الله قد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه) فأتاه رسول الله ﷺ وأصلحه، وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله، فلما سألوه قال: (أدركتنى رحمتها فبكيت)[١]. وكان ﷺ كلما ذكر أمه إستغفر لها الله عسى أن يتقبل منه فيرحمها، كما كان ﷺ يأمر ببر الوالدين خاصة الأم، ويؤكد على ذلك دائما. فقد روى أبو هريره رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه جاءه رجل فسأله: (يا رسول الله من أحق بحسن صحابتى؟ قال: «أمك». قال ثم من؟ قال (أمك)، قال ثم من؟ قال «أمك» قال ثم من؟ قال: «أبوك» وأخرجه البخارى ومسلم[٢].

كما روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه جاءه رجل يستأذنه فى الجهاد فقال له (أحيى والداك؟) قال: نعم. قال: (ففيهما فجاهد)[٣].

ثويبه (مرضعة رسول الله ﷺ)

أرضعت ثويبة مولاة أبى لهب رسول الله ﷺ أياما بعد ولادته، وقبل أن

(١) المصدر السابق لابن سعد ص ٩٨ ـ ٩٩، المصدر السابق لابن هشام ص ١٧٥.
(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبه، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به. وانظر أيضا: اللؤلؤ والمرجان، كتاب البر والصلة والآداب.
(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد، باب الجهاد باذن الأبوين، وأنظر أيضا صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأداب ـ باب بر الوالدين وأنهما أحق به.

ترضعه حليمة السعدية، بلبن ابن لها يقال له مسروح. وقد ظل رسول الله ﷺ يصلها وهو بمكه، كذلك ظلت أم المؤمنين خديجة تكرمها، وكانت يومئذ مملوكة لأبى لهب، وقد طلبت أم المؤمنين من أبى لهب أن تشتريها لتعتقها فأبى ذلك. فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينه أعتقها أبو لهب. فكان رسول الله ﷺ يبعث اليها الصلة والكسوة حتى توفيت عام ٧ هـ، فلما علم رسول الله ﷺ بوفاتها ـ حينما عاد من خيبر ـ سأل عن ابنها مسروح فذكر له أنه توفى قبلها، ولم يبق من قرابتها أحد[١]. وبذلك كان النبى ﷺ يقدّرها ويصلها، ويعطف عليها حتى وفاتها حفظا لفضلها فى الرضاعة له.

حليمة بنت أبى ذويب عبد الله بن الحارث بن شجنة السعدية من بنى سعد بن بكر بن هوازن: (مرضعة رسول الله ﷺ) :

وهى التى أرضعت رسول الله ﷺ بعد ثويبة، ورأت من بركته ما رأت وقد روت الحديث عنه ﷺ فى ذلك، ثم عادت به الى أمه وهو فى الخامسة من عمره[٢].

وقد كان رسول الله ﷺ يصلها هو وأم المؤمنين خديجة، رضى الله عنها، بعد زواجه منها، فقد قدمت عليهم مكه وشكت جدب البلاد، وهلاك الماشيه، فكلم رسول الله ﷺ خديجه فأعطتها أربعين شاه، وبعيرا ممهدا بهودجه فعادت بهم الى بلدها. كما قدمت عليه فى المدينه فاستأذنت عليه، فلما دخلت قال: (أمى أمى) وبسط لها رداءه فقعدت عليه.

وقد ذكر ابن سعد وغيره أن رسول الله ﷺ بعدما تم له فتح هوازن

(١) ابن سعد: الطبقات ج ١ ص ٨٩ ـ ٩٠، ابن الأثير: أسد الغابه مج ٧ ص ٤٦، ابن حجر: الاصابه ج ٤ ص ٢٥٥.
النويرى: نهاية الأرب ج ١٦ ص ٨٠ ـ ٨١، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص ١٣، البلاذرى أنساب الأشراف ح ١ ص ٩٤ ـ ٩٦.
(٢) انظر طبقات ابن سعد ح ١ ص ٩٢ ـ ٩٦، ابن هشام السيره ج ١ ص ١٧٢ ـ ١٧٩.

وقسم الغنائم بين المهاجرين والأنصار، قدم عليه وفد هوازن مسلمين، وكان فيه عم النبى من الرضاعه وقد طلبوا منه أن يرد عليهم نساءهم وأبناءهم وأموالهم فقال له أبو صرد زهير بن صرد، وكان رأس المتكلمين: (إنما فى هذه الحظائر أخواتك وعماتك وخالاتك وبنات عمك وبنات خالاتك وأبعدهن قريب منك، بأبى أنت وأمي إنهن حضنك فى حجورهن وأرضعنك بثديهن وتوركنك على أوراكهن وأنت خير المكفولين) فخيرهن رسول الله ﷺ بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم فاختاروا أبناءهم ونساءهم ثم قال لهم (أما مالى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وأسأل لكم الناس..) ثم رد عليهم مالهم، كذلك رد الناس عليهم سباياهم، من الأنصار والمهاجرين وقبائل العرب(١).

وقد ذكر ابن كثير أن رسول الله ﷺ (كان جالسا يوما فجاءه أبوه من الرضاعه فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه، ثم جاءه أخوه من الرضاعه فقام رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه)(٢).

هذا، وقد كان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه معتزا بالانتساب الى قبيلته وبمن استرضع فيهم (أنا أعربكم، أنا قرشى، واسترضعت فى بنى سعد بن بكر)(٣).

أم أيمن حاضنة رسول ﷺ:

كان ميراث رسول الله عن أبيه ـ بعد وفاته وهو حمل فى بطن أمه ـ

(١) ابن سعد: الطبقات ح ١ ص ٩٦ ـ ٩٧.
(٢) البداية والنهاية ج ٤ ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤.
(٣) انظر: طبقات ابن سعد ج ١ (القسم الأول) (عن رضاعته ﷺ) السيره ح ١ ص ١٧٢ ـ ص ١٧٩، الاستيعاب ج ٤ ص ٢٦٢، جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٥، أسد الغابه مج ٧ ص٦٧ ـ ٦٩، أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٩٢ ـ ٩٥، الاصابه لابن حجر ج ٤ ص ٢٦٦، نهاية الأرب للنويرى ح ١٦ ص ٨١ ـ ٨٦، ابن قتيبه: المعارف ص ١٣٢، ابن الجوزى: فهوم أهل الأثر ص ١٣، ٣٢٢، الأعلام للزركلى ج٢ ص ٢٧١.

«جارية وخمسة أجمال أوارك[1]، وقطعه غنم»، وكانت الجاريه هى أم أيمن، وكانت تحضنه واسمها بركه. وعندما توفيت أمه وهو فى السادسه وانتقل الى بيت جده عبد المطلب ثم بيت عمه أبو طالب، ظلت أم أيمن تحضن رسول الله ، وقد روت عنه الكثير خاصة عن طفولته[2].

وقد ظل رسول الله ﷺ يزورها بعد أن زوجها من زيد بن حارثه، كما أنجبت من زيد أسامه بن زيد، وظل يصلها حتى توفى ﷺ، وكان إذا نظر ﷺ اليها يقول : هذه بقية أهل بيتى.

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف القرشية (زوج عمه أبى طالب) :

بعد وفاة عبد المطلب جد رسول الله ﷺ، انتقل رسول الله ﷺ وهو مازال فى الثامنه من عمره الى كفالة عمه أبو طالب وعاش فى بيته. كان عمه أبو طالب يحبه حبا شديدا، ولا ينام إلا بجواره، ويخصه بالطعام، وكان يجله ويقربه اليه، وكانت زوج عمه فاطمه بنت أسد أيضا تحبه وتجله[3].

آمنت فاطمه بنت أسد واعتنقت الاسلام، وهاجرت مع رسول الله ﷺ الى المدينه وكان رسول الله ﷺ يقدّرها ويعتز بها، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: لما ماتت فاطمه أم على بن أبى طالب ألبسها رسول الله ﷺ قميصه واضطجع معها فى قبرها، فقالوا ما رأيناك صنعت ماصنعت بهذه،

(١) أوارك: أى تأكل الأراك، وهو شجر المسواك نبت فى الصحارى والبلاد الحارة. معجم الوسيط.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج١ ص ٨١ ـ ٨٢، ص ٩٨، ج ٨ ص ١٦٢ ـ ١٦٤، ابن هشام السيره ج ٣ ص ٤٠١، البلاذرى ج ١ ص ٨٤، ابن حزم الجمهرة ﷺ ٣٥٥، الطبرى: المنتخب ص ١٠٧، ص ١١٢، ص ١٥٤، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٥.

(٣) انظر: ابن سعد: الطبقات ج ١ ص ١٠١ وما بعدها، ابن هشام: السيره ج ١ ص ١٩٣ ـ ص ١٩٤.

فقال: (إنه لم يكن أحد بعد أبى طالب أبرّ بى منها، إنما ألبستها قميصى لتكسى من حلل الجنة، واضطجع معها ليهون عليها).

وقد كانت فاطمه بنت أسد «رضى الله عنها» امرأه صالحه، وكان النبى يزورها ويقيل عندها فى بيتها[١].

ثانيا: محمد ﷺ الأخ:

«الشيماء» جدامه (وهى) أنيسه ـ وقيل اسمها ـ حذافه بنت الحارث ابن عبد العزى بن رفاعه من بنى سعد بن بكر بن هوازن أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة:

كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها وتوركه ـ أى تحمله على وركها ـ وهى مشهورة بالشيماء وكان إخوته أيضا من الرضاعه عبد الله وأنيسه.

وقد وفدت الشيماء مع سبى هوازن على رسول الله ﷺ مع قومها، ومعها زوجها (بجاد)، وكان رسول الله ﷺ قد أمر بالقبض عليه حيث كان له موقف معاد للإسلام، فلما انتهوا الى النبى ﷺ قالت له: (يا رسول الله، إنى لأختك من الرضاعة، قال وما علامة ذلك؟ قالت عضه عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك) فلما عرفها رسول الله ﷺ بسط لها رداءه، وأجلسها عليه، وخيرها بين الرجوع لأهلها أو الإقامة معه (محببة مكرمة) فاختارت الرجوع إلى قومّها، فردّها إلى قومها ومنحها متاعا وغلاما وجاريه، كما منحها نعما وشاه[٢].

---

(١) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٤ ـ ص ٣٥، ص ١٦١، مصعب الزبيرى: نسب قريش ج٢ ص ٣٩ ـ ٤٠، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٣٦٩ ـ ص ٣٧٠، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص١٤، ابن الأثير: أسد الغابه مج ٧ ص ٢١٧، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص ٣١٧، ابن حجر: الاصابه مج ٤ ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩، زينب فواز: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٣٥٨ ـ ص ٣٥٩.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج١ ص ٩٢ ـ ٩٧، ابن هشام السيره ج ١ ص ١٧٣، ج ٤ ص ٩١، ابن حزم: جوامع السيره ص ١٩٤ ـ ١٩٧، جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٥، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٢٦٩ ـ ص ٢٧٠، ص ٣٣٥ ـ ص ٣٣٦، البلاذرى: أنساب الأشراف ج١ ص ٩٣، ابن كثير: البدايه والنهايه ج ٤ ص ٣٦٣ ـ ص ٣٦٤، ابن الأثير: أسد =

ثالثا: محمد ﷺ مع عماته وخالاته وذوات رحمه:

أمر رسول الله ﷺ بصلة الرحم، وحث عليها، ونهى عن قطعها، وكان هو ﷺ مثالا يحتذى ـ كما كان دائما ـ فى ذلك فكان يجل عماته وخالاته ويصل رحمه.

وقد روى عن أبى هريره رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: (خلق الله الخلق فلما فرغ منه، قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن فقال لها: مه قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب: قال: فذاك) قال أبو هريرة: اقرءوا ما شئتم (فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم)[1].

كما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول من سره أن يبسط له فى رزقه، أو ينسأ له فى أثره، فليصل رحمه)[2].

لذلك كان رسول الله ﷺ يصل رحمه دائما. فقد ذكر فى السيره أن احدى خالاته ﷺ من بنى النجار وهى أم المنذر سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدى النجاريه[3]، كان النبى ﷺ يصلها ويزورها دائما.

= الغابه مج ٧ ص ٤٧، ص ٦٣، ص ١٦٦ ـ ص ١٦٧، ابن حجر: الاصابه ج٤ ص ٢٥١، ٢٦٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦.

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير، سورة محمد ﷺ، باب وتقطعوا أرحامكم. ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها وأخذت بحقو الرحمن: الحقو هو الأزار والخصر ومشد الأزار وهى مبالغه فى الاستجارة واستعير ذلك للرحم.

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع، باب من أحب البسط فى الرزق، ومسلم فى كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها. وينسأ له فى أثره أى يؤخر له ويزيد البركه فى عمره ورزقه بما يبقى ثناؤه على الألسنة، وينفعه فى الآخرة.

(٣) أى من جهة جده عبد المطلب فإن أم عبد المطلب من بنى عدى بن النجار وهى سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية.

وقد روت عنه الحديث، وكانت من السابقات فى الاسلام، ومن المبايعات بيعه الرضوان كما صلت معه القبلتين. وقد ذكر أن رسول الله ﷺ كان قد أمر بقتل كل بالغ من بنى قريظه بعد غزوة الخندق، نظرا لما فعلوه به وبالاسلام، إلا أن رفاعه بن سموأل لاذ بها فأرسل اليها أن تكلم رسول الله ﷺ قائلا (فإن لى بكم حرمه، وأنت احدى أمهاته فتكون لكم عندى يدا إلى يوم القيامه) فطلبت أم المنذر من رسول الله ﷺ أن يهبها رفاعه وشفعت له عند رسول الله ﷺ، وكانت لها مكانه عنده فوهبه لها ثم أسلم رفاعه[١].

وبذلك كان النبى ﷺ يكرمها ويجعل لها مكانتها.

كذلك كان ﷺ يصل خالته فاخته بنت عمرو الزهريه ويبرها وقد ورد حديث عنه ﷺ رواه جابر بن عبد الله قال:

(سمعت رسول الله ﷺ يقول، وهبت خالتى فاخته بنت عمرو غلاما، وأمرتها إلا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما)[٢].

كذلك لاننسى موقف نبى الله ﷺ من وفد هوازن وفيهم عماته وخالاته واخواته من الرضاعه وكان قد قسم بين المهاجرين والأنصار فلما قال له عمه من الرضاع أبو صرد زهير بن صرد (إنما فى هذه الحظائر اخواتك وعماتك وخالاتك وبنات عمك وبنات خالاتك..) رد عليهم رسول الله ﷺ أموالهم وسباياهم وعفا عنهم[٣].

(١) ابن هشام: السيرة ج ٢ ص ٢٤٤، ح ٣ ص ٢٦٣ ـ ص ٢٦٤، المغازى للواقدى جـ ٢ ص ٥١٤ ـ ص ٥١٥، ٥٢١ ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص٣٠٨، أبو نعيم: حلية الأولياء ج ٢ ص ٧٧ ـ ٧٩، المنتخب من ذيول الطبرى ص ١٦، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٣٢٠ ـ ٣٢١، ابن الأثير: أسد الغابة جـ ٧ ص ١٤٩، ص ١٥٠، ص ٣٩٨ ، ص ٣٩٩، ابن حجر: الاصابة ج ٤ ص ٣٢٥، ص ٣٦٢، ص ٤٧٧، وأنظر أيضا الكاشف للذهبى حيث ذكر أن أحاديثهم عند أبى داود، والترمذى وابن ماجه.

(٢) ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٣٦٢، ابن الأثير. أسد الغابة ج ٧ ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ص ٩٦ ـ ٩٧ وانظر أيضا ما ذكرناه سابقا فى هذا الفصل فى (محمد ﷺ الابن) عند (حليمه السعديه مرضعة رسول الله ﷺ).

رابعا: محمد ﷺ الأب: (مع بناته، وحفيداته).

أنجب محمد ﷺ من خديجه رضى الله تعالى عنها أولاده كلهم عدا إبراهيم عليه السلام، الذى أنجبه من ماريه القبطيه ـ المصريه . فقد أنجبت له خديجه القاسم والطيب والطاهر الذين ماتوا قبل الاسلام، فلم يعش له أحد منهم، ثم أنجب منها زينب التى تزوجت من ابن خالتها أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وذلك قبل النبوه، وخالتها هى هاله بنت خويلد بن أسد. ورقيه، وأم كلثوم اللتين تزوجتا من عتبه وعتيبه أبناء أبى لهب قبل الاسلام، ثم فارقاهما قبل الدخول بهما بأمر من أبيهما لدعوة رسول الله ﷺ الى الاسلام، ولمناهضة أبى لهب لهذه الدعوة وموقفه العدائى من الاسلام ومن رسول الله ﷺ، ثم نزول سورة المسد فيه يقول الله تعالى ﴿ **تبت يدا أبى لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد** ﴾.

ثم تزوجت رقيه من عثمان بن عفان رضى الله عنهما وأنجبت منه إلا أنها توفيت قبل عودة رسول الله ﷺ من بدر. فتزوجت أم كلثوم ابنته (رضى الله عنها) من عثمان بن عفان (رضى الله عنه) لذا سمى (ذى النورين) وقد توفيت أيضا فى حياة أبيها ولم تنجب منه.

أما فاطمه رضى الله عنها وتكنى (أم أبيها) لشدة حبها له، وحبه لها وشبهها الشديد به فقد ﷺ تزوجت من على بن أبى طالب ربيب بيت النبوه وابن عم رسول الله ﷺ.

وقد توفى أولاد رسول الله ﷺ كلهم فى حياته، عدا فاطمه التى لحقت به بعد ستة شهور.

رزق الله تعالى رسوله ﷺ وأحب خلقه إليه البنات فى مجتمع يفتخر بالبنين، وذلك لأنه لانبى بعده فهو خاتم الأنبياء. كذلك ليبطل دعوى

الجاهليه بأن الذكور خير من الإناث وأفضل، فقد جعل الله تعالى مكانة الانسان بعمله(١). كذلك ليكون رسول الله ﷺ قدوة لمن رزقه الله الاناث دون الذكور، خاصة فى مجتمع لايعطى للأنثى حقها أو قدرها.

كان ﷺ شديد الحنو على بناته كما كان على أزواجه:

زينب بنت محمد رسول الله ﷺ:

ولدت زينب وهى الكبرى عام ثلاثين من عمر النبى ﷺ، وتزوجت من ابن خالتها أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، قبل النبوه، وكانت خالتها هالة بنت خويلد مقدرة من قبل رسول الله ﷺ، فكان يجلها ويهش لمقدمها بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها. كما كان أبو العاص بن الربيع من رجال مكه المعدودين مالا وأمانة وتجاره. أسلمت زينت مع أمها وأخواتها بينما ظل أبو العاص بن الربيع على دين قريش. وعرضت عليه قريش أن يزوجوه ما يشاء من نسائهم على أن يطلق زينب فرفض لشدة حبه لها.

أنجبت «زينب» له «عليا» الذى توفى مراهقا وكان رديف رسول الله ﷺ يوم فتح مكه(٢)، وأمامه التى تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة فاطمه رضى الله عنها ثم زوجت المغيرة بن نوفل بعد وفاة على بن أبى طالب رضى الله عنه.

وعندما حدثت غزوة بدر الكبرى، وانتصر المسلمون على كفار قريش فيها، بعث أهل مكه لفداء أسراهم، وبعثت زينب فى فداء زوجها أبى

(١) يقول الله تعالى فى كتابه الكريم (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات الآيه ١٣. فالتقوى هى الأساس وهى مقياس الجزاء عند الله تعالى.

(٢) الرديف: هو الراكب خلف الراكب، أى أن رسول الله ﷺ كان يضعه خلفه على الدابة.

العاص بن الربيع بمال وقلادة لها كانت قد أهدتها إليها أمها خديجة بمناسبة زواجها من أبى العاص. فلما رآها رسول الله ﷺ عرفها وتحرك قلبه، ورق لها رقه شديده وقال للمسلمين (ان رأيتم أن تردوا عليها قلادتها ومالها وتطلقوا أسيرها فافعلوا) فقالوا: (نعم) فاطلقه النبى ﷺ بعد أن اشترط عليه أن يبعث اليه زينب. ثم أرسل ﷺ مولاه زيد بن حارثة مع عدد من الأنصار الى «بطن يأجج» وأمرهم أن يقيموا فيها الى أن تحضر زينب اليهم ليقدموا بها المدينة، وذلك بعد غزوة بدر بشهر.

بعث أبو العاص بن الربيع بزينب رضى الله عنها مع ابن عمه (كنانة بن عدى بن ربيعه) فظهر رجال قريش بذى طوى معرضين لها، وتوجه هبار بن الأسود برمحه ففزعت منه، وسقطت من على بعيرها - وكانت حاملا - فطرحت جنينها. وقد ظلت زينب تعانى من اثار هذه الحادثه حتى توفيت بسببها فيما بعد. واضطر كنانة بن عدى أن يعيدها الى مكة مره أخرى حتى هدأت النفوس، فخرج بها فى جناح الليل حيث أسلمها الى زيد بن حارثة الذى حملها الى المدينة حيث كان النبى ﷺ فى انتظارهم[1].

وفى العام السادس من الهجرة خرج أبو العاص فى تجارة له الى الشام فوقع أسيرا فى يد المسلمين، حين اعترضوا عير قريش، وعلى رأس المسلمين زيد بن حارثه، فبعث أبو العاص بن الربيع الى زينب رضى الله عنها يستجير بها، فأجارته وأعلنت ذلك للمسلمين. فسمعها رسول الله ﷺ، فأجارها على ذلك غير أنه أعلمها أنها لاتحل له، ثم رد عليه ماله.. فلما عاد أبو العاص الى قريش رد عليهم عيرهم وأموالهم ثم عاد معلنا اسلامه الى النبى ﷺ. فرد رسول اله ﷺ زينب اليه بزواج ومهر جديد، وقيل بالزواج الأول[2].

(١) انظر السيرة لابن هشام، ص ٢٩٧ - ص ٢٩٩.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠ - ٢٤، ابن هشام: السيره ج ١ ص ٢٠٦، ج ٢ ص٢٩٧ - ص ٢٩٩، ص ٣٠٢ - ص ٣٠٤، مصعب الزبيرى: نسب قريش ج ١ =

وبذلك ساهمت زينب بنصيب وافر فى جهاد أبيها وأخواتها والمسلمين وأحاطها رسول الله ﷺ بقلبه وعينيه ورعايته، حتى عندما كانت بمكه صابره وكان أبوها وأخواتها فى المدينه.

رقيه بنت محمد ﷺ:

أسلمت رقيه بمكه مع أمها وأخواتها وبايعن رسول الله ﷺ وشهدن معه حصار قريش لهم فى شعب أبى طالب وجاهدن معه فى مكه حتى توفيت أمهم خديجه رضى الله عنها. وقد تزوجت رقيه من عتبه بن أبى لهب ثم فارقها قبل الدخول بها كما ذكرنا، ثم تزوجت من عثمان بن عفان وهاجرا معا الى الحبشه حيث أنجبت له ابنه عبد الله الأكبر الذى كنى به، ثم مات صغيرا وهو فى السادسه من عمره بعد أن نقره ديك فى عينه.

وعندما هاجر عثمان ورقيه الى الحبشه قال رسول الله (أنهما أول من هاجر الى الله تبارك وتعالى بعد لوط) ثم هاجرا بعد ذلك الى المدينه. ومرضت رقيه بالحصبه فى المدينه بعد سبعة عشر شهرا من الهجره. فأمر رسول الله ﷺ عثمان أن يبقى معها وكانوا قد خرجوا لغزوة بدر. فلما عاد ﷺ من بدر كانت قد توفيت ودفنت. وعندما جلست فاطمه بنت

= ص ٢٢، ج٥ ص ١٥٧ ـ ١٥٨، ج ٦ ص ٢١٩، ابن حزم جمهرة أنساب العرب ص ١٦، ص ٧٧ ـ ص ٧٨، ص ١١٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ابن الأثير: أسد الغابه مج ٧ ص ١٣٠ ـ ص ١٣١، ابن حجر: الاصابه ج ٤ ص٣٠٦، ابن كثير: البدايه والنهايه ج ٣ ص ٣١١، ابن حجر: الاصابه ج ٤ ص ٣٠٦، ابن كثير: البدايه والنهايه ج ٣ ص ٣١١ ـ ٣١٢، ص ٣٣٠ ـ ص ٣٣٣، ج ٥ ص ٣٠٨، البلاذرى: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٩٧ ـ ٤٠٠، النويرى نهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١١ ـ ٢١٢، ابن الجوزى: تلقيح فهوم الأثر ص ٣٢ ـ ص ٣٣، ابن قتيبة: المعارف ص ١٤١ ـ ١٤٢، زينب فواز: الدر المنثور ص ٢٣١ ـ ٢٣٢

.Muir, Sir William: The life of Mohammed p 344 - 346

رسول الله ﷺ على شفير القبر تبكى أختها بجوار رسول الله ﷺ أخذ النبى صلى ﷺ يمسح دمعها بطرف ثوبه(١) وهو يحتسب صبره عند الله تعالى.

أم كلثوم بنت محمد رسول الله ﷺ:

وهى ثالث بنات رسول الله ﷺ، أسلمت وبايعت وهاجرت مع بناته ﷺ الى المدينه. تزوجت أم كلثوم قبل النبوه من عتيبه بن أبى لهب، ثم طلقها قبل الدخول بها كما ذكرنا سابقا. وقد ظلت بمكه مع أخواتها وأمها، وأسلمت وبايعت معهم بيعه النساء للنبى ﷺ. وظلت مقيمه بعد الهجره الى المدينه مع النبى ﷺ حتى ماتت رقيه، فتزوجها عثمان بن عفان بأمر من الله تعالى عام ٣هـ فسمى (ذا النورين) لزواجه من ابنتى رسول الله ﷺ. وظلت عند عثمان حتى توفيت فى شعبان سنة تسع من الهجره. وقد وقف رسول الله ﷺ على غسل ابنته أم كلثوم يوّجه النساء اللائى يغسلنها للغسل الصحيح. وقد روى عن أنس بن مالك (قال: رأيت النبى ﷺ جالسا على قبرها فرأيت عينيه تدمعان)، وقد صلى عليها النبى ﷺ وجلس على حفرتها(٢) مودعا إياها بكل الحب والحنان محتسبا أجره وصبره عند الله تعالى.

(١) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٤، ص ٢٥، ابن هشام: السيره ج ١ ص ٢٠٦، ص ٣٤٤، ص ٣٨٩، ج ٢ ص ٢٨٥، ج ٣ ص ٤٢٢، مصعب الزبيرى: نسب قريش ج ١ ص ٢١ ـ ص ٢٣، ج ٧ ص ٢٣١، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٦ ـ ١٧، ص ٨٣ جوامع السيره ص ٤٤، ص ٥٢، ص ٥٣، ص ٨٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٦، ابن الأثير: أسد الغابه ج ٧ ص ١١٣ ـ ١١٥، النويرى: نهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١٢ ابن حجر: الاصابه ج ٤ ص ٢٩٧ ـ ص ٢٩٨، ابن كثير: البدايه والنهايه ج ٥ ص ٣٠٨، ٣٠٩، البلاذرى أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٠ ـ ص ١٢٣، ص ١٩٨، ص ٤٠١، ابن الجوزى: تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٣٣، ابن قتيبة: المعارف ص ١٢٥، ص ١٤٢، ص ١٩٢ ـ ص ١٩٣، Muir: The life of Mohammed p 69 - 250.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٥ ـ ص ٢٦، ابن هشام: السيره ج ١ ص ٢٠٦، مصعب الزبيرى نسب قريش ج ٢ ص ٢٢ ـ ٢٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٤٦٣ ـ ص ٤٦٤، ابن الأثير: أسد الغابه مج ٧ ص ٢٨٤، ابن حجر: الاصابه ج ٤ ص ٤٦٦، ابن =

فاطمه بن محمد رسول الله ﷺ:

كانت أصغر بنات النبى ﷺ، وأحبهن اليه لذلك كنيت (أم أبيها) أسلمت مع أمها وأخواتها فى مكه، وهاجرت مع أبيها الى المدينه، بعد أن عانوا جميعا من محنة الحصار والاضطهاد من المشركين. اشتركت فى بدر وأحد، وكانت تضمّد جراح النبى ﷺ فى أحد وهى تبكى ما أصابه. خطبها على بن أبى طالب من رسول الله ﷺ وكان مهرها ثمن درع له يقدر (بأربعمائه درهم) وقد أمره النبى أن يجعل ثلثى ثمنها فى الطيب، والثلث فى المتاع الذى اشتمل على فراش من فراء الكبش، ووسادة حشوها ليف، وتورا(١) من جلد، وقربه (وقيل) جرّتين(٢)، مما يدل على أهمية الطيب والرائحة الزكيه فى حياة المؤمنين مع الزهد فى نواحى الحياه الأخرى.

وقد ذكر ابن الأثير أنه لما بلغ فاطمة زواجها من على بكت، قال علىّ: (فدخل عليها رسول الله ﷺ فقال: مالك تبكين يا فاطمه؟ فو الله لقد أنكحتك أكثرهم علما، وأفضلهم حلما، وأولهم سلما)(٣).

تزوجت فاطمه فى الثامنه عشرة من عمرها، وقيل فى الخامسه عشرة(٤)، فلما انتهى حفل الزفاف، دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمه

= كثير البدايه والنهايه ج ٣ ص ٣٤٧، ج ٥ ص ٣٩، ص ٣٠٨، ص ٣٠٩، البلاذرى: أنساب الاشراف ١ ص ٤٠١، ص ٤٠٢-٤، النويرى: نهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١٤، ص ٢١٥، ابن قتيبه: المعارف ص ١٢٦، ص ١٤٢، ابن الجوزى: تلقيح فهوم الأثر ص ٣٣، ص ٣٤، الزركلى: الأعلام ج ٥ ص ٢٣١.

(١) التور: هو إناء يشرب فيه، المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ١٣، شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى ج ٢ ص٧.

(٣) أسد الغابه مج ٧ ص ٢٢١.

(٤) ذكر ذلك ابن الأثير والقسطلانى، انظر: المصدرين السابقين لهما.

(رضى الله عنهما) ثم دعا بإناء فيه ماء (فمجّ فيه[١] رسول الله ﷺ) وقيل (توضأ منه) ثم أفرغه على عليّ، على كتفيه وصدره وذراعيه، ثم دعا فاطمة فأقبلت فى حياء تتعثر فى ثوبها حياء من رسول الله ﷺ، ثم فعل معها مثل ذلك وقال لها (يا فاطمه أما إنى أليت أن أنكحتك خير أهلى)[٢].

وقد كان زواجهما بأمر من الله تعالى لرسول ﷺ[٣]. وكان الأب مع شدة حبه لفاطمة وزوجها على بن أبى طالب (رضى الله عنهما) لايريد لهما الارتباط بالدنيا ومتاعها الزائل، بل كان يريد لهما ولأهل بيته أن يكونوا نموذجا للزهد والتقوى دائما.

فقد جاءت فاطمة يوما الى رسول الله ﷺ هى وزوجها على بن أبى طالب، فى استحياء، وشكت له من أن الطحين قد جعل يداها مقرحة نتيجة للعمل الشاق، كما اشتكى على بن طالب من صدره، وقد طلبا من رسول الله ﷺ خادما يعينهما على مشاق الحياة فقال لهما ﷺ (والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكنى أبيعهم، يأنفق عليهم أثمانهم) فرجعا الى بيتهما، فأتاهما رسول الله ﷺ وقد دخلا فى فراشهما وعليهما قطيفه يقول ابن سعد والزرقانى[٤] (وقد دخلا فى قطيفتهما اذا غطيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما واذا غطيا

(١) مج الماء أو الشراب من فيه، ومج به ـ مجا: لفظه، والمجاج: ما تمجه من فيك، ومجاج الفم: ريقه، ومجاج النحل: عسلها. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيه ص ٨٦١.

(٢) يقول الزرقانى إن رسول الله (ﷺ) حين نضح الماء على فاطمه قال (اللهم إنى أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم) شرح المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٤، ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ١٤ ـ ١٥، ابن الأثير: ج ٧، ص ٢٢٢.

(٣) ذكر ذلك الزرقانى: شرح المواهب اللدنيه للقسطلانى ج ٢ ص ٦.

(٤) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٦، شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه للقسطلانى ج ٢ ص٨.

أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا[١] فقال: مكانكما، ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ فقالا: بلى فقال: كلمات علمنيهن جبريل تسبحان فى دبر كلا صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا، وإذا آويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين).

وحينما يقع خلاف بين على وفاطمة كان رسول الله ﷺ يتدخل بينهما بالود والنصيحه فكما أمر رسول الله ﷺ ابنته فاطمة أن تطيع زوجها وتأتمر بأمره حتى ولو كان فيه شدة، كان على يقلع عن شدته حينما يرى من رسول الله ﷺ ذلك[٢].

فقد روى عن عمرو بن سعيد قال (كان فى عليّ على فاطمة شدة فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله ﷺ، فانطلقت وانطلق على بأثرها: فقام حيث يسمع كلامها، فشكت الى رسول الله (ﷺ) غلظ على وشدته عليها فقال: «يا بنى اسمعى واستمعى وأعقلى، إنه لا إمرة بامرأة لا تأتى هوى زوجها» وهو ساكت. قال عليّ: فكففت عما كنت أصنع وقلت: والله لا آتى شيئا تكرهينه أبدا) وكثيرا ما كان الصلح يتم من خلال حب رسول الله ﷺ لهما[٣].

الا أن رسول الله ﷺ كان له موقف شديد عَلَى علّى رضى الله عنه حينما بلغه أنه قد خطب ابنة أبى جهل (جويريه)، فقد تحركت عاطفة الأبوّة فى قلبه تجاه فاطمه حينما بلغه ذلك، وأشفق عليها من أن تؤذى فى مشاعرها وتفتن فى دينها.

فقد روى المسور بن مخزمة قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على

(١) ثارا: أى قاما من فراشهما.
(٢) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٦.
(٣) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ١٦.

المنبر إن بنى هشام بن المغيره استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن إلا أن يريد علّى بن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنها بضعة منى، يريبنى ما أرابها، ويؤذينى ما آذاها)[١].

وفى حديث آخر للمسور بن مخزمة أن فاطمه جاءت الى رسول الله ﷺ فقال يزعم قومك أنك لاتغضب لبناتك، وهذا على ناكح بنت أبى جهل، فقام رسول الله فسمعته حين تشهد يقول: (أما بعد، أنكحت أبا العاص ابن الربيع، فحدثنى وصدقنى، وإن فاطمه بضعة منى وإنى أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد) فترك علىّ الخطبة[٢].

وفى رواية أخرى للمسور أن النبى ﷺ قال (.. وإنى لست أحرم حلالا، ولا أحل حراما، ولكن والله لاتجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله أبدا)[٣].

هذا وقد أنجبت فاطمة (رضى الله عنها) من على (كرم الله وجهه) الحسن، والحسين، ومحسنا وزينب، وأم كلثوم رضى الله عنهم، فلما نزلت آية ﴿ **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرهم تطهيرا** ﴾[٤].

قالت أم سلمة (رضى الله عنها) أرسل رسول الله ﷺ الى فاطمه وعلى والحسن والحسين فقال هؤلاء أهلى. قالت فقلت يا رسول الله إنى أنا من أهل البيت؟ قال بلى، ان شاء الله عز وجل.

(١) ابن الأثير: أسد الغابه مج ٧ ص ٢٢٢.
(٢) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل أصحاب النبى باب ذكر أصهار النبى منهم أبو العاص بن الربيع، وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابه باب فاطمه بن النبى ﷺ.
(٣) أخرجه البخارى فى كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبى ﷺ وعصاه وسيفه، وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابه باب فاطمه بنت النبى ﷺ.
(٤) الأحزاب الآية رقم ٣٣.

وعن أنس أن رسول الله ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر، يقول الصلاة يا أهل بيت محمد ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾(١) كما ورد الحديث من عائشه أن رسول الله ﷺ ألقى على فاطمه وعلى وأولادهما ثوبا وتلى الآيه. كما ورد عن عائشه رضى الله عنها أن عليا وفاطمه كانا أحب الناس الى رسول الله ﷺ (٢).

كما كان ﷺ يقول لفاطمه (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) كذلك روى ابن عباس أن النبى ﷺ كان إذا قدم من سفر قبّل ابنته فاطمه. وهذا يدل على مدى حنان الأبوّة الدافق من رسول الله ﷺ لبناته «رضى الله عنهن».

وعندما حضرت المنية رسول الله ﷺكانت فاطمه رضى الله عنها تبكى بجواره حين أسرّ اليها سرّا، ثم تضحك حين أسرّ اليها سرا آخر. فسألتها السيدة عائشة عن ذلك فقالت: (ما كنت أفشى سّرا أسرّ به النبى ﷺ). فلما توفى رسول الله ﷺ سألتها ثانيه فقالت إنه أسر اليها أنه سوف يموت وأنها أول من يلحق به من أهل بيته فبكت. فلما قال لها (أما يسرك أن تكونى سيدة نساء أهل الجنه) فضحكت. وقد توفيت رضى الله عنها بعد رسول الله ﷺ كما ذكر لها رسول الله ﷺ ثم تزوج على رضى الله عنه بعد وفاتها «إمامه» بنت أختها زينب، وكانت فاطمه قد أوصته بذلك، ذكر ذلك الإمام الزرقانى فى شرح المواهب اللدنية.

---

(١) ابن الأثير ج ٧ ص ٢٢٢، ص ٢٢٣.

(٢) انظر أيضا ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيه ٣٣ من سورة الأحزاب، وانظر أيضا ابن الأثير أسد الغابة مج ٧ ص ٢٢٣ ــ ص ٢٢٤.

وكان رسول الله ﷺ يقول (خير نساء العالمين أربعة آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ)(١).

وكما كان رسول الله ﷺ الأب حنونا عطوفا على بناته يحوظهم بحبه ورعايته الدائمين، كذلك كان مع آخر أبنائه ابراهيم بن ماريه القبطيه فكان يضعه على حجره ويقبّله، ويشمّه، وكان قرة عين له، إلا أنه توفى قبل أن يكمل عامين من عمره، وعندما أخذ ابراهيم يجود بنفسه فى حجر أبيه قال ﷺ حزينا (يا إبراهيم إنا لا نغنى عنك من الله شيئا) ثم ذرفت عيناه ثم قال: (يا ابراهيم لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأن آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا، وانا بك يا ابراهيم لمحزونون، تبكى العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب)، كذلك روى عنه ﷺ أنه قال: (لو عاش ابراهيم لأعتقت أخواله، ولوضعت الجزيه عن كل قبطى)(٢).

(١) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ١١ ـ ٢٠، ابن هشام السيره ج ١ ص ٢٠٦، ج ٣ ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧، مصعب الزبيرى: نسب قريش ج ١ ص ٢٣ ـ ص ٢٥، ج ٢ ص ٤٠ ـ ٤١، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٩، الطبرى: المنتخب ص ٥٩٧ ـ ٥٩٩، الاصبهانى أبى نعيم: حليه الأولياء ج ٢ ص ٣٩ ـ ٤٣، البلاذرى: أنساب الأشراف ج ١ ص ١٢٥، ص ٤٠٢ ـ ص ٤٠٥، ابن الأثير: أسد الغابه مج ٧ ص ٢٢٠ ـ ٢٢٦، ابن قتيبه: المعارف ص ١٤٢، ابن حجر: الاصابه ج ٤ ص ٣٦٥ ـ ص ٣٦٨، النويرى: نهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١٣، ص ٢١٤، ابن كثير: البدايه والنهايه ج ٥ ص ٢٨٩، ص ٣٠٨، ص ٣٠٩، ج ٣ ص ٣٤٥ ـ ص ٣٤٦، ج ٤ ص ٢٩، الذهبى: الكاشف ج ٣ ص ٤٧٧، ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام مج ٢ ص ٨٩ ـ ٩٠، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص ٣١ ـ ٣٢، ص٣٦٨ الإمام الزرقانى: شرح الزرقانى للمواهب اللدنية للعلامة القسطلانى جـ٢ ص٣ ٤، ٦، صحيح البخارى ، صحيح مسلم (انظر هامش الصفحه السابقه).

Muir: The life of Mohammed p. 250 - 251

القلقشندى: قلائد الجمان ص ١٥٨ ـ ١٥٩، زينب فواز: الدر المنثور ص ٣٥٩ ـ ٣٦١، أنظر أيضا اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم كتاب مناقب الصحابه، باب فضل فاطمه.

(٢) أنظر: مراجع ماريه القبطيه سريه رسول الله (فى الفصل الخاص بمحمد ﷺ الزوج).

محمد ﷺ مع حفيداته:

كان رسول الله ﷺ رقيقا مع أولاده، وكان أشد رقة مع أحفاده فكان يحبهم ويدللهم ويحملهم حين يصلى، وكان يقرّبهم من نفسه ويجلسهم على حجره. وقد ذكرت المصادر تقبيله للحسن والحسين ودعائه لهما، واعلان حبه لهما(١) وكذلك لابنة ابنته زينب بنت فاطمه رضى الله عنهما.

كذلك كان ﷺ يدلل حفيدته أمامة بنت أبى العاص بن الربيع من ابنته زينب بنت رسول الله ﷺ فكان يحملها فى صلاته فإذا ركع وضعها واذا قام حملها(٢).

كما روت أم المؤمنين عائشه رضى الله عنها (أن النجاشى أهدى الى النبى ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب فأخذه، وأنه لمعرض عنه، فأرسل به الى ابنه ابنته زينب فقال تحلى به يا بنية)(٣).

وعن عائشه «رضى الله عنها» أيضا ـ (أن النبى ﷺ أهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال «لأدفعنها الى أحب أهلى الىّ» فقالت النساء ذهبت بها ابنة أبى قحافه، فدعا رسول الله ﷺ أمامة بنت أبى العاص فأعلقها فى عنقها)(٤) وأمامه هى التى تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة فاطمه رضى الله عنهما بوصية منها، وقيل من ابيها. ثم بعد وفاة علىّ تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصية من علىّ(٥).

(١) انظر: صحيح البخارى: كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما، وانظر أيضا صحيح مسلم، كاب فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما.
(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٦.
(٣) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٦ ـ ٢٧، ص ١٦٨، ١٦٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٢٣٧، ص ٢٣٩.
(٤) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٦ ـ ٢٧، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٢.
(٥) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٦، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٢٣٠ ـ ٢٣١، ابن قتيبه: المعارف ص ١٢٧، الزرقانى (الإمام) شرح الزرقانى للمواهب اللدنية للقسطلانى ج ٢ ص ٣.

الفصل الثانى

محمد ﷺ الزوج

الفصل الثانى

محمد ﷺ الزوج

تمهيد

اختلف فى عدد أزواج رسول الله ﷺ، ولكن الثابت أن كتب المصادر أجمعت أنه ﷺ تزوج ثلاثة عشر امرأة، وجمع بين إحدى عشرة وتوفى عن تسع هن: عائشة بنت أبى بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبى أمية ابن المغيرة، وسودة بنت زمعه بن قيس، وزينب بنت جحش بن رئاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار، وصفية بنت حيى بن أخطب. وأول من تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد ولم يجمع معها زوجه أخرى، وهى أم أولاده جميعا، عدا إبراهيم بن مارية القبطية وهى سُرِّية رسول الله ﷺ وريحانة سُرِّيته أيضا.

وكان رسول الله ﷺ نعم الزوج، فهو القدوة للبشرية كلها فى كل شىء. وقد روت السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ (كان خلقه القرآن). وذلك عندما سئلت عن خلقه ﷺ. كما روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ (كان أحسن الناس خلقا)(١).

كذلك سُئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله

(١) انظر: طبقات ابن سعد جـ١ القسم الثانى ص١٢٦، وقد ذكر ول ديورانت رسول الله صلى ﷺ بقوله: (ولدت آمنة أعظم شخصية فى تاريخ العصور الوسطى) انظر قصة الحضارة ـ عصر الإيمان مج٢ جـ٢ ص٢٠٠. ترجمة محمد بدران.

ﷺ فى بيته فقالت رضى الله عنها (كان أحسن الناس خلقا لم يكن فاحشا ولامتفحشا ولاصخابا فى الأسواق، ولايجزى السيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح).

كذلك قالت رضى الله عنها (كان ألين الناس وأكرم الناس وكان رجلا من رجالكم الا أنه كان ضحاكا بساما)(١).

كما سئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عما كان رسول الله ﷺ يصنع فى بيته، فقالت رضى الله عنها (كان فى مهنة أهله، وإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة)(٢).

كما روى محب الدين الطبرى(٣) أن عائشة رضى الله عنها حينما سئلت عن عمل رسول الله فى بيته قالت: (كان صلى عليه وسلم يخدم فى مهنة أهله، ويقطع اللحم، ويقم البيت، ويعين الخادم فى خدمته).

كما ذكر حديث عن عروة عن أبيه قال: (قيل لعائشة، ماذا كان النبى ﷺ يصنع فى بيته، قالت: مايصنع أحدكم يرقع ثوبه «وقيل يخيط ثوبه» ويخصف نعله ويعمل ماتعمل الرجال فى بيوتهم).

كما ذكر عنها أيضا قولها حينما سئلت عما كان ﷺ يصنع في أهله قالت: (كان يكون فى مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)، كذلك ورد عنه ﷺ قوله: (خدمتك زوجتك صدقة)(٤). كما ورد عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت (كان يرقع الثوب. ويقم البيت، ويخصف النعل، ويطحن عن خادمه إذا أعيا)(٥).

(١) المصدر السابق لابن سعد ص١٢٧.

(٢) المصدر السابق لابن سعد.

(٣) انظر السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين: لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى ص٢٢. القاهرة، دار الحديث، ١٩٨٩.

(٤) نفس المصدر السابق لابن سعد ص١٢٧ ـ ١٢٨.

(٥) ابن الأثير أسد الغابة مج١ ص٣٦.

كذلك ذكر عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حديث رواه عروة ابن الزبير أنها قالت: (ماخيّر رسول الله ﷺ فى أمرين إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها)(١).

كما روى أيضا عن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: (ماضرب رسول الله ﷺ خادما له ولا امرأة ولاضرب بيده شيئا قط إلا أن يحاصر فى سبيل الله)(٢).

كما ذكر عن أبى سعيد الخدرى أنه قال (كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها)(٣). وكان رسول الله متواضعا فى شرفه وعلو محله. كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيده فى حاجتها فلا يفارقها حتى هى التى تنصرف، وما دعاه أحد إلا قال: (لبيك)(٤).

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود مايكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، فكان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان حين ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة)(٥).

كذلك روى أنس بن مالك عن خلق رسول الله ﷺ قال: (لم يكن

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المناقب: باب صفة النبى ﷺ. صحيح ومسلم كتاب الفضائل، باب مباعدته للآثام واختياره من المباح أسهله، وانظر أيضا: اللؤلؤ والمرجان. كتاب الفضائل.
(٢) انظر طبقات ابن سعد جـ١ ص١٢٨ ـ ١٢٩ ابن الأثير: أسد الغابة مج١ ص٣٦.
(٣) البخارى: كتاب المناقب باب صفة النبى ﷺ مسلم: كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه، وانظر أيضا: ابن سعد نفس المصدر السابق ص١٣٠.
(٤) ابن الأثير: أسد الغابة مج١ ص٣٥.
(٥) أخرجه البخارى فى كتاب بدء الوحى، باب حدثنا عبدان، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كان النبى ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، وانظر أيضا اللؤلؤ والمرجان، كتاب الفضائل، ابن سعد: الطبقات ج١ القسم الثانى ص١٣١.

رسول الله ﷺ سبابا ولافحاشا ولالعانا، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة (ماله ترب جبينه) وعن أنس أيضا أنه › (كان يجيب دعوة العبد)(١).

وعن أنس أيضا أن نفرا من أصحاب رسول الله › سألوا أزواج النبى ﷺ عن عمله فى السر فأخبروهم فقال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال بعضهم لا آكل اللحم، وقال بعضهم لا أنام على فراش، وقال بعضهم أصوم ولاأفطر، فحمد النبى ﷺ الله وأثنى عليه ثم قال: (ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ولكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى)(٢).

كما أخرج الترمذى فى سننه ،كتاب النكاح،باب ماجاء فى النهى فى التبتل أن النبى ﷺ نهى عن التبتل)(٣). وكذلك أخرجه النسائى فى باب النهى عن التبتل.

شدة العيش على رسول الله ﷺ وأهله:

فتحت على رسول الله ﷺ آفاق الدنيا، وانهمرت الغنائم على المسلمين بعد الغزوات والفتوحات، إلا أن رسول الله ﷺ ظل هو وأهله يعيشون على التقشف والزهد وضرورات الحياة، فقد روى عن ابن عباس (رضى الله عنه) (أن النبى ﷺ كان يبيت الليالى المتتابعة طاويا وأهله لايجدون عشاء) قال: (وكان عامة خبزهم الشعير).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه (أن فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبز إلى النبى ﷺ فقال: (ماهذه الكسرة يافاطمة) قالت: (قرص

(١) المصدر السابق لابن سعد ص١٣١ ـ ١٣٢.

(٢) صحيح البخارى، كتاب النكاح،باب الترغيب فى النكاح، ابن سعد: الطبقات جـ١ القسم الثانى، ص١٣٤.

(٣) حديث رقم (١٠٨٢).

خبزته فلم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة) فقال: (أما أنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام)(١).

(وعن عبد الرحمن بن الأسود عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها، قالت: ماشبع آل محمد ثلاثا من خبز بر حتى قبض، ومارفع عن مائدته كسره فضلا حتى قبض)(٢).

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال:كان يمر بآل رسول الله ﷺ هلال، ثم هلال، لايوقد فى شىء من بيوته نار لا خبز ولاطبيخ قالوا بأى شىء كانوا يعيشون يا أبا هريرة قال بالأسودين التمر والماء، وكان له جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً لهم منائح(٣) يرسلون إليه بشىء من لبن)(٤).

وعن أبى نضر قال: (سمعت عائشة رضى الله عنها تقول: إنى لجالسة مع رسول الله ﷺ فى البيت فأهدى لنا أبو بكر رجل شاه، فإنى لأقطعها مع رسول الله ﷺ فى ظلمة البيت فقال قائل أما كان لكم سراج فقالت: لوكان لنا مايسرج به أكلناه)(٥).

كما روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب قال: (رأيت رسول الله ﷺ يلتوى فى اليوم من الجوع، مايجد من الدقل ما يملأ به بطنه)(٦).

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد جـ١ القسم الثانى ص١٦١، ورواه الترمذى فى سننه كتاب الزهد باب ماجاء فى معيشة النبى ﷺ وأهله حديث رقم(٢٣٦٠).

(٢) المصدر السابق لابن سعد ص١٦١،١٦٣. كما رواه الترمذى فى سننه كتاب الزهد باب ماجاء فى معيشة النبى ﷺ وأهله حديث رقم (٢٣٥٨).

(٣) المنائح: منحه اللبن أن يعطيه ناقة أو شاه ينتفع بلبنها ويعيدها.

(٤) المصدر السابق لابن سعد ص١٦٢ وانظر أيضا سنن ابن ماجة كتاب الزهد باب معيشة آل محمد ﷺ الحديثان (٤١٤٤)، (٤١٤٥).

(٥) المصدر السابق لابن سعد ص١٦٦.

(٦) سنن ابن ماجة كتاب الزهد باب معيشة آل محمد ﷺ حديث رقم (٤١٤٦). و (الدقل) وهو أردأ التمر.

وعن أسماء بنت يزيد (أن رسول الله ﷺ توفى ودرعه مرهونة عند اليهود بوسق من شعير)[1].

كذلك كان رسول الله ﷺ يصلى فى ثوب واحد يتقى بفضوله حر الأرض وبردها[2].

روى عن أبى هريرة (أن سائلا سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة من ثوب واحد، فقال رسول الله ﷺ أو لكلكم ثوبان)[3].

أما عن فراش رسول الله ﷺ فقد كان جلدا محشوا ليفا، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان ضجاع النبى ﷺ أدم[4] محشوا ليفا[5].

كما ورد فى البخارى ومسلم عن أبى بردة قال: (أخرجت إلينا عائشة كساء وإزارا غليظا فقالت قبض روح النبى ﷺ فى هاذين)[6].

وعن فراشه أيضاً ﷺ روت عمره بنت عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها قالت: (أذن رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب عليه ورسول الله ﷺ راقد ليس بينه وبين الأرض إلا الحصير، وقد أثر فى جنبه، وتحت رأسه وسادة من أدم محشوه ليفا وعلى رأسه أهب[7] معلقة فيها ريح)[8].

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: (دخلت امرأة من الأنصار علىّ، فرأت فراش الرسول ﷺ عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت إليه بفراش حشوه صوف، فدخل علىّ رسول الله ﷺ فقال: مـاهذا؟ قلـــت:

(١) نفس المصدر السابق لابن سعد ص١٦٩.
(٢) المصدر السابق لابن سعد ص٢٢٤.
(٣) انظر موطأ مالك كتاب الصلاة باب الرخصة فى الصلاة فى الثوب الواحد.
(٤) الأدم هو الجلد المدبوغ.
(٥) طبقات ابن سعد جـ١ القسم الثانى ص٢٢٦، سنن ابن ماجة كتاب الزهد باب ضجاع آل محمد ﷺ حديث رقم (٤١٥١).
(٦) صحيح البخارى: كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائل، صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة باب التواضع فى اللباس. والأزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، انظر المعجم الوسيط.
(٧) أهب: جمع إهاب وهو الجلد غير المدبوغ.
(٨) طبقات ابن سعد جـ١ ص٢٢٧ (القسم الثانى).

يارسول الله فلانة الأنصارية دخلت عليّ فرأت فراشك فذهبت فبعثت بهذا فقال: (رديه) فلم أرده، وأعجبنى أن يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات، فقال: «والله ياعائشة لوشئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة»[١].

نفقة رسول الله ﷺ فى بيته:

أما عن نفقة رسول الله ﷺ على نسائه فقد كان ينفق عليهن كل عام عشرين وسقا[٢] من شعير وثمانين وسقا من تمر. وبذلك نرى إلى أى مدى كانت بساطة الحياه فى بيت رسول الله ﷺ. وعندما اتفتحت الدنيا أمام المسلمين وكثرت الغنائم، طالب أزواج الرسول ﷺ منه زيادة النفقة وتظاهرن على ذلك، فما كان منه ﷺ إلا أن هجرهن شهرا كاملا، ثم نزلت آية التخيير بين الدنيا والآخرة فخيرهن ﷺ فاخترن كلهن الله ورسوله، واخترن الحياة الخشنة على متاع الحياة الدنيا الزائل[٣].

إلا أن رسول الله ﷺ كان يحب الرائحة الزكية، ويحب الطيب، وكان يهدى لنسائه الطيب وأواقى المسك، فقد ذكر ابن سعد فى طبقاته[٤] أن رسول الله ﷺ عندما تزوج أم سلمة قال لها: (إنى قد أهديت إلى النجاشى أواقى من مسك وحله وانى لا أراه قد مات ولا أرى الهدية التى أهديت إليه إلا سترد إلى فإذا ردت فهى لك) فلما ردت الهدية أعطى لكل امرأة من نسائه أوقية من مسك وأعطى سائره أم سلمة، وأعطاها الحله.

(١) المصدر السابق لابن سعد ص٢٢٧، وانظر أيضا الترغيب والترهيب لابن حجر العسقلانى جـ٥ ص١٥٠ تصحيح محمد المجذوب، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٠.

(٢) الوسق: ستون صاعا، والصاع خمسة أرطال وثلث: المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية جـ٢ ص١٠٤٤.

(٣) انظر سورة الأحزاب الآيات ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، وانظر أيضا صحيح البخارى عند تفسيره لهذه الآيات، كتاب التفسير جـ٦ ص١٤٦، ص١٤٧، طـ دار الشعب.

(٤) جـ٨ ص٦٧.

إلا أن منهج رسول الله ﷺ فى المعيشة بصفة عامة هو الزهد والتقشف فعندما تظاهرت نساء الرسول ﷺ وطالبن بزيادة النفقة وخيرهن رسول الله ﷺ بين الحياة معه على زهدها وتقشفها، وبين أن يسرّحهن سراحا جميلا اخترن الله ورسوله راضيات مرتضيات.

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز ﴿ **يأأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما** ﴾[1].

ويقول الله تعالى: ﴿ **يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلاتخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا. وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. وأذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا** ﴾[2].

وبذلك جعل النبى ﷺ من أهل بيته ونسائه وأبنائه مثلا أعلى فى ترك

---

(١) انظر سورة الأحزاب ايات: ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣.

(٢) وانظر أيضا صحيح البخارى كتاب التفسير جـ٦ ص١٤٦ ـ ١٤٧ تفسير ابن كثير: ويقول ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) أى إلزمن بيوتكن فلاتخرجن لغير حاجة من الحوائج الشرعية كالصلاة فى المسجد بشرط كما قال رسول الله ﷺ (لاتمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن وهن تفلات) أى غير متطيبات. وفى رواية أخرى (وبيوتهن خير لهن) وهذا معناه أن للمرأة الحق فى أن تخرج للصلاة ولكن دون تبرج أوتطيب، انظر أيضا طبقات ابن سعد جـ٨ ص١٢٩ ـ ١٣١.

الدنيا وراء ظهورهم، وابتغاء وجه الله والدار الآخرة والرفيق الأعلى من الجنة.

صداق رسول الله ﷺ لنسائه:

أما عن صداقه ﷺ لنسائه فلم يتعد اثنتى عشرة أوقية ونصفا وهى تعادل خمسمائة درهم، وكان ﷺ يوصى بعدم المغالاة فى المهور، كما ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن مهور أزواج رسول الله ﷺ لم تزد على عشرة أواق(١).

بيوت رسول الله ﷺ وفراش الزوجية:

وعندما تزوج رسول الله ﷺ من أمهات المؤمنين فى المدينة ابتنى لهن بيوتا بسيطة منخفضة السقوف صغيرة مبنية من الجريد عليه طين وبعضها من الحجارة المصفوفة وسقوفها كلها من الجريد، وعلى أبوابها المسوح من الشعر الأسود(٢).

وكان فراش الزوجية مع عائشة رضى الله عنها مثلا من أدم حشوه ليف، ليس بينه وبين الأرض سوى الحصير(٣).

وعندما تزوج من أم سلمة رضى الله عنها كان فراش الزوجية أيضا حشوه ليف، وقدحا، وصحيفة، ومجشة أى الرحاء. وكان فى بيت أم المساكين زينب بنت خزيمة رضى الله عنها والذى دخلت فيه أم سلمة

(١) انظر ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص١١٥ ـ ص١١٦، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٤٦٣، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص٢٠٦، ٢٠٧، صحيح البخارى: كتاب النكاح موطأ مالك: كتاب النكاح باب ما جاء فى الصداق والحياء، محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ص١٥ ـ ١٦.

(٢) طبقات ابن سعد جـ٨ ص١١٥، ابن كثير البداية والنهاية جـ٣ ص٢٢٠ ـ ص٢٢١.

(٣) على برهان الدين: السيرة الحلبية جـ٢ ص١٦١. والأدم كما ذكرنا هو الجلد.

جره بها شيء من شعير وبرمه وسمن. فكان ذلك الطعام هو طعام رسول الله ﷺ وأهله ليلة عرسه(١).

هكذا كانت بساطة الحياة فى بيت النبى ﷺ ، إلا أنه ﷺ كان يحب الرائحة الزكية والطهارة ويتطيب ويأمر نساءه بالتطيب، وكان يهدى نساءه الطيب والمسك(٢).

معاملاته ﷺ مع أزواجه:

أما عن معاملاته ﷺ مع أزواجه فقد كان يضاحكهن، وكُنّ يراجعنه، وكان يقسم بينهنّ بالعدل فى المبيت والنفقة،وكان يقرع بين نسائه فى الخروج للحرب أو للغزوات (٣). وعندما أسنّت سوده بنت زمعه رضى الله عنها ـ وكان ﷺ قد تزوجها وهى كبيرة السن ـ وأحست أن رسول الله ﷺ سوف يطلقها حتى لايظلمها، وهبت يومها لعائشة رضى الله عنها، وآثرت أن تعيش فى بيت رسول الله ﷺ ، وأن تكون من أمهات المؤمنين حتى نهاية عمرها(٤).

(١) ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٦٤.

(٢) نفس المصدر السابق لابن سعد ص٦٧.

(٣) انظر صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء إن أراد سفرا، وانظر أيضا صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل عائشة رضى الله عنها.

(٤) لتفصيل ذلك أنظر تفسير ابن كثير عند قوله تعالى فى سورة النساء آية ١٢٨ «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلاجناح عليهما إن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير» فقد ذكر أن هذه الآية نزلت فى سودة بنت زمعة وأيضا فى امرأة أخرى من الصحابة، وانظر أيضا ترجمة سودة بنت زمعه فى طبقات ابن سعد جـ٨ ص٣٥،ص٣٩، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣١٧ ـ ٣١٨، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٥٧ ـ ١٥٨، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص ٣٣٠ ـ ٣٣١، والبخارى: كتاب النكاح، باب كثرة النساء، مسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرّتها وشرح الحديث لابن عباس، وانظر أيضا السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين لمحب الدين الطبرى ص١٧.

أما تفضيله ﷺ لعائشة فإن هذا لأنها كانت البكر الوحيدة بين زوجاته كما يرجع للميل القلبى لدى رسول الله ﷺ الا أن العدل كان الأساس فى معاملته لنسائه رضوان الله تعالى عنهن[١].

وقد جعل محمد ﷺ خيار المسلمين خيارهم لنسائهم، وأمر بمدارة ضعف المرأة ونقصها، كما أمر الرسول ﷺ الرجل أن يتجمل لأمرأته ويترفق فى معاملتها، وكان يقسم بينهن فى المبيت والإيواء والنفقة، أما المحبة فكان يقول (اللهم قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما لاأملك) وكانت سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة وحسن الخلق... تقول عائشة رضى الله عنها: (كان لايفضل بعضنا على بعض فى مكثه عندهن فى القسم وقل يوم إلا كان يطوف علينا جميعا حتى يبلغ التى هو فى نوبتها فيبيت عندها.. فكان إذا سافر وقدم لم يطرق أهله ليلا وكان ينهى عند ذلك)[٢].

وقد ذكر البخارى فى صحيحه أن رسول الله ﷺ كان عنده تسع، وكان يقسم لثمان ولايقسم لواحدة (يقصد بذلك سوده التى وهبت يومها لعائشة)[٣].

كما روى أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه من (السنّة إذا تزوج البكر أقام عندها سبعا وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا)[٤].

---

(١) انظر حديث عائشة رضى الله عنها فى هذا العدد فى صحيح البخارى: كتاب النكاح باب نكاح الأبكار، وانظر أيضا تفسير ابن كثير عند الآية ٥١ من سورة الأحزاب (والله يعلم ما فى قلوبكم) وحديث عائشة هناك فتقول رضى الله عنها (كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: (اللهم هذا فعلى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك) وقد أخرجه أصحاب السنن الأربعة.

(٢) انظر ابن القيم الجوزيه: زاد المعاد جـ١١ ص١٣٥ ـ ١٣٩.

(٣) كتاب النكاح، باب كثرة النساء، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها.

(٤) صحيح البخارى كتاب النكاح، باب إذا تزوج البكر على الثيب.

وعن أنس أيضا قال: (من السُنةّ إذا تزوج الرجل البكر على الثيب أقام عندها سبعا وقسم وإذا تزوج الثيب على البكر أقام عندها ثلاثا ثم قسّم. قال أبو قلابة ولو شئت لقلت إن أنسا رفعه إلى النبى ﷺ)(١).

هذا وقد أفاضت علينا كتب السيرة من فيوضات شمائل النبى ﷺ وكيف كان يعامل أزواجه، فكان دائم الابتسام فى وجوهن يزورهن، جميعا فى الصباح والمساء، ولم يجعل ﷺ لهيبة النبوة سدا بينه وبين أزواجه فقد كان لينا ضاحكا بساما ولم يفرض على أزواجه شخصية النبى إلا عند الضرورة القصوى. وكان ﷺ يسمح لأزواجه أن يراجعنه حتى قالت امرأة عمر ابن الخطاب (رضى الله عنه) له عندما نهرها عن مراجعته: (عجبا يا ابن الخطاب، ماتريد أن تراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان) فتعجب عمر من ذلك، وذهب يسأل أزواج رسول الله ﷺ ليتأكد من ذلك، فسأل أم سلمة لقرابته منها فردت عليه ردا أخجله لما فيه من التدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه(٢).

وقد كان لرسول الله ﷺ بيتان أحدهما بمكة حيث عاش شبابه مع أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها أكثر من خمسة وعشرين عاما لم يتزوج عليها، رغم أنها تكبره بخمسة عشر عاما، وظلت تجاهد معه فى سبيل الله والدعوة للإسلام حتى توفيت رضى الله عنها عائدة من حصار للمسلمين فى شعب أبى طالب. وقد أنجبت له خديجة كل أبنائه عدا إبراهيم الذى أنجبه من مارية القبطية.

(١) صحيح البخارى كتاب النكاح، باب إذا تزوج الثيب على البكر.

(٢) انظر تفسير ابن كثير عند الآية الأولى من سورة التحريم، وكذلك صحيح البخارى فى تفسيره عند هذه الآية وحديث ابن عباس وسؤال عمر بن الخطاب عن معاملة ﷺ لنسائه، ومسلم كتاب الطلاق، باب فى الإيلاء.

أما البيت الثانى فكان فى المدينة حيث عاش مع زوجاته الآخريات، ولم ينجب منهن سوى من مارية القبطية.

وقد شهد البيت الأول فى مكة الجهاد منذ بدء الدعوة حتى الهجرة وتعذيب المشركين للمسلمين حتى هاجروا للمدينة. بينما شهد البيت الثانى فى المدينة غزوات رسول الله ﷺ العديدة وإقامة الأمة الإسلامية فى المدينة، وإقامة أسس المجتمع الاسلامى بإيجابياته وسلبياته ليكون نموذجاً مثالياً لهذا المجتمع.

وقد كان محمد ﷺ قدوة لنا فى قيادته لهذا المجتمع، كما كان قدوة أيضا فى إطار المجتمع الصغير وهو الأسرة، زوجا وأبا وسيدا.

بيته ﷺ فى مكة «مع سيدة نساء العالمين»:

خديجة «أم المؤمنين رضى الله عنها» بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشية:

كانت خديجة رضى الله عنها قبل الإسلام امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم فيه مقابل جزء من المال، وكانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة، وكان رجالات قريش يتمنون الزواج منها بعد أن ترملت من زوجيها أبى هاله هند بن النباش من بنى عبد الدار بن قصى، ثم عتيق بن عائذ بن عبد الله بن مخزوم.

إلا أن خديجة رضى الله عنها رأت من رسول الله ﷺ حينما عمل فى تجارتها فى الشام مع غلامها ميسرة من صفات الأمانة والكمال والصدق ما دعاها إلى توقيره وتقديره، فأرسلت إليه تطلب منه الزواج فوافق. وتم الزواج وعاش رسول الله ﷺ مع خديجة منذ كان فى الخامسة والعشرين من عمره وكانت هى فى الأربعين حياة سعيدة أنجب خلالها أبناءه كلهم ـ عدا إبراهيم من مارية القبطية. وقد ظلت خديجة طيلة

زواجها منه ﷺ نعم الزوجة الصالحة الوفية، فقد أعانته على التحنث فى غار حراء قبل نزول الوحى عليه ﷺ فكان يذهب إلى غار حراء شهرا فى السنة يتعبد فيه ومعه زاده، يتفرغ فيه لعبادة ربه. فتركته يتفرغ للعبادة وهيأت له مايعينه عليها ويطرح عن كاهله شواغل الدنيا ومتاعبها لما رأت فيه من بشائر النبوة.

ثم كانت أول من آمن به ﷺ وأول من ثبته على ماجاءه من الوحى وذهبت لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع أهل التوارة والإنجيل فبشّرها بأنه نبى هذه الأمة. فرجعت إليه وبشّرته، كما اختبرت الوحى بنفسها، فكانت أول من آمن به وصدقه وآزره وظلت تهوّن عليه أمر الناس وتعضّده حتى أنه ﷺ بشّرها (ببيت من قصب لاصخب فيه ولانصب)[1]. كما أقرأها السلام من ربها على لسان جبريل عليه السلام فقال لها ﷺ (ياخديجة، هذا جبريل يقرؤك السلام من ربك فقالت خديجة رضى الله عنها (الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام) وبذلك نرى أن خديجة (رضى الله عنها) كانت مع رسول الله ﷺ فى جميع مواقفه، وأحاسيسه، وخلجاته، تتحسس طريقه فتمهده له، وتحتويه كالأم الرؤوم والزوج الحنون، فكانت الواحة التى يلوذ بها ويسترح بين ظلالها كلما اعتراه التعب، ويرتشف من مياهها كلما اشتد به الظمأ.

ثم إن خديجة رضى الله عنها قدمت له كل أموالها وكذلك نفسها فجاهدت معه حتى توفيت بمكة وقد أرهقها حصار قريش للمسلمين فى شعب أبى طالب ثلاث سنين وقد أنفقت مالها كله فى سبيل الله وذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان عمرها يومئذ الخامسة والستين.

(١) أى بيت من لؤلؤ مفرغ لاضوضاء فيه ولاتعب.

وكانت خديجة رضى الله عنها أول من صلى مع رسول الله ﷺ من الرجال والنساء جميعا، وظلت رضوان الله تعالى عليه وزير صدق له ومستشاره الأمين لذلك كان يكنّ لها حبا كبيراً، وكذلك هى، حتى أنه لم يتزوج عليها طوال حياتها رغم كبر سنها.

وبعد وفاتها هاجر ﷺ إلى المدينة مع أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومعه أولادها لما لاقاه من قريش من إيذاء كبير بعد وفاتها هى وعمه أبو طالب.

وقد ظل رسول الله ﷺ يذكرها بالخير بعد وفاتها، وحتى توفى هو ﷺ فقد روى عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: (خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد).

وكان ﷺ يغضب لأى إشارة تبدر من عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها تُعّبر فيها عن غيرتها منها لما يكنّه لها دائما من حب وعرفان وتوقير. فقد روى عن عائشة رضى الله عنها[1] أنها قالت: (استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك، فقال اللهم هالة، قالت فغرت فقلت: ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكت فى الدهر، قد أبدلك الله خيرا منها) فغضب النبى ﷺ ثم قال: (لا والله ما أبدلنى الله خيرا منها، آمنت بى وكفرنى الناس،وصدقتنى وكذبنى الناس، وواستنى فى مالها إذ حرمنى

(١) أخرجه البخارى فى كتاب مناقب الأنصار، باب تزوج النبى ﷺ خديجة وفضلها، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل خديجة أم المؤمنين.

الناس ورزقنى منها أولاد إذ حرمنى أولاد النساء) قالت عائشة فقلت فى نفسى لا أذكرها أبدا(١).

بيته ﷺ فى المدينة «مع سائر أمهات المسلمين»:

أما عن بيته ﷺ فى المدينة فكان له مغزى آخر، حيث ترّمل رسول الله ﷺ وسلم بعد وفاة خديجة «رضى الله عنها» فتدخّلت السماء فى زواجه من نساء أصبحن أمهات للمؤمنين، فكان لزواجه بهن مغزى اجتماعى، أو تشريعى أو دينى أو سياسى، وشاهدن إقامة دولة الإسلام فى المدينة ثم جلسن بعد رسول الله ﷺ للفتيا أو لرواية الحديث واشتركن معه فى غزواته وحروبه أو مشاركته بطريق أو بآخر فى الحياة السياسة أو الاجتماعية وفى معرفة مكانه المرأة فى الإسلام من خلال تتبع منهج زوجاته رضوان

(١) انظر ابن هشام السيرة جـ١ ص٢٠٢ ـ ٢٠٣، ص٢٠٥،ص٢٠٦، ٣٧٥ ـ ٣٧٦، جـ٢، ص٢٥ ـ ٢٦ ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٧ ـ ٨، ص ١٠ ـ ١١، ص٣٥، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٢ ص٢٨٠ص ـ ص٢٨١، ص٢٩٨ ـ ٢٩٩، ص٣٠١، ٣٠٧، جـ٣ ص١٦٠. البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٩٧ ـ ٩٨، ص٣٩٦، ص٤٠٥، ص٤٠٦، مصعب الزبيرى: نسب قريش جـ٧ ص٢٣٠، جـ٩ ص٣٣٣، ابن حزم جمهزة أنساب العرب ص١٦،جوامع السيرة ص٣٦ ـ ٣٧ ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٢٧٦ ـ ٢٧٩، ابن الأثير أسد الغابة مج٧ ص٧٨ ـ ٨٥، الكامل فى التاريخ جـ٢ ص١٣ ـ ص١٤، ص١٧، ص١٨ ابن حجر: الاصابة جـ٤ ص٢٧٥، ابن كثير البداية والنهاية جـ٣ ص٢٥، تفسير ابن كثير، النويرى: نهاية الأرب جـ١٦ ص٢٧٩ ـ ٢٩٩، جـ١٨ ص١٧٠، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص١٩، محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب امهات المؤمنين القاهرة، دار الحديث ص٢٧ـ ٤٨ ابن القيم الجوزيه: زاد المعاد فى هدى خير العباد جـ١١ ص ٨٨، Muir: The life of Mohammed p. 24-25,-105-106.
عائشة عبد الرحمن: بنات النبى ﷺ، جـ١ ص٤٨ ـ ٥٩، نساء النبى ﷺ، أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى جـ٦ ص١٨٦ ـ ١٨٧، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى جـ١ ص٩٢ ـ ١١٣، محمد حسين هيكل حياة محمد ﷺ. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مج٢. ول. ديورانت: قصة الحضارة مج٤ ص٢ ترجمة محمد بدران ص٢٢ ـ ٢٩.

الله عليهن فى الحياة الدُنيا ومنهج رسول الله ﷺ فى معاملتهن فى كافة المواقف والظروف.

سوده بنت زمعه بن قيس عبد شمس القرشية «رضى الله عنها»:

بدأ رسول الله ﷺ فى بناء بيته قبل الهجرة إلى المدينة بزواجه من سوده بنت زمعه وأمها أنصارية من بنى النجار هى الشموس بنت قيس الأنصارية. تزوجت سودة قبل رسول الله ﷺ من ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس، حيث أسلما بمكة وهاجرا معا إلى أرض الحبشة، ثم عادا إلى مكة حيث توفى زوجها ولم يعقب.

وقد خطبها رسول الله ﷺ مع عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهما وكانت عائشة ما زالت فى سن الطفولة، فلم يدخل بها، ودخل بسوده قبل الهجرة فى رمضان عام ١٠ من النبوة، وكانت خولة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون هى التى خطبتهما له.

أما عن سبب زواجه ﷺ بها، فقد كان أهلها على الكفر حينما توفى زوجها، فخشى ﷺ أن يفتنوها فى دينها، هاجرت سوده مع بنات رسول الله ﷺ إلى المدينة ـ عدا زينب التى ظلّت مع زوجها ـ وظلّت سوده فى بيت النبوة وقد انفردت برسول الله ﷺ ثلاثة أعوام، فلما أسنّت خافت أن يفارقها ﷺ فوهبت يومها لعائشة رضى الله عنها.

وقد ذكر أنها نزلت فيها آية من سورة النساء[١] وهى قوله تعالى: ﴿ **وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير** ﴾.

(١) آية ١٢٨ (سورة النساء انظر تفسير ابن كثير عند هذه الآية،وانظر أيضا صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب المرأة تهب يوما من زوجها لضرتها).

وقد توفيت سوده فى شوال عام ٥٤ من الهجرة فى المدينة فى خلافة معاوية وقيل فى آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه(١).

عائشة «رضى الله عنها» بنت أبى بكر الصديق عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو من بنى كعب بن لؤى:

وتكنى أم «عبد الله» وهو ابن أختها أسماء، وأكبر أولاد الزبير بن العوام.

أمها أم رومان بنت عمير بن دهمان من بنى مالك بن كناته. تزوجها رسول ﷺ بأمر من الله على لسان جبريل عليه السلام حيث قال لها ﷺ: (أريتك فى المنام مرتين أرى أنك فى سرقة من حرير ويقول: هذه امرأتك فاكشف عنها فإذا هى أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه)(٢).

تزوج رسول الله ﷺ عائشة وهى فى السادسة أو السابعة من عمرها بمكة، ودخل بها بالمدينة بعد الهجرة بثمانية أشهر أو أكثر وهى ابنة تسع سنين، وتوفى عنها وهى فى الثامنة عشرة من عمرها، وتصف عائشة زفافها من رسول الله ﷺ بقولها: (.. فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا، فاجتمع

(١) انظر ابن هشام: السيرة جـ٤ ص ٣٢٢، الواقدى: المغازى جـ١ ص١١٨، جـ٣ ص١١٠٦، ص١١١٥، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٣٥ ـ ص٣٩. البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٤٠٧، ٤٠٩، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٢ ص٤٠٠، جـ٣ ص١٦٢، ابن حزم: جوامع السيرة ص٢٦، ص٥٠ ـ ٥٣، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣١٧، ص٣١٨، ابنالأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٥٧، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص١٦٧، ابن الأثير: الكامل جـ٢ ص٤٦، ابن حجر الإصابة جـ٤ ص٣٣٠ ـ ٣٣١، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص١٧٣، محب الدين الطبرى: السمط الثمين ص١٦١ ـ ١٦٧، الذهبى الكاشف جـ٣ ص ٤٧٣، زينب فواز: الدر المنثور ص٢٥٢ ـ ٢٥٣. Muir: The life of Mohammed p.133

(٢) أخرجه صحيح البخارى ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم عائشة وقدومها، وانظر أيضا صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ـ باب فى فضل عائشة رضى الله عنها، والسمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين لمحب الدين الطبرى ص٥٣ ـ ٥٤.

إليه رجال من الأنصار ونساء، فجاءتنى أمى وأنا في أرجوحة بين عرقين يرجح بى فأنزلتنى ثم وقفت بى عند الباب حتى ذهب بعض نفسى ثم أدخلتنى ورسول الله ﷺ جالس على سرير فى بيتنا فأجلستنى فى حجره فقالت هؤلاء أهل بيتك فبارك الله فيهم وبارك لهن فيك، ووثب القوم والنساء فخرجوا فبنى رسول الله ﷺ فى بيتى مانحرت جزور ولا ذبحت علىّ شاه وأنا يومئذ إبنة تسع سنين حتى أرسل إلينا سعد بن عباده بجفنه كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ(١).

وقد انتقلت السيدة عائشة رضى الله عنها إلى بيتها الجديد، وهو عبارة عن حجرة من الحجرات التى شيدت حول المسجد من اللبن وسعف النخيل، وكان فراشها من أدم(٢) حشوه ليف وليس بينه وبين الأرض سوى الحصير، وكان بيتها الذى بناه رسول الله ﷺ بجانب المسجد النبوى، وجعل له بابا فى المسجد تجاه بيتها.

ونظرا لصغر سنها حين تزوجت فقد تركها رسول الله ﷺ تتمتع فترة بطفولتها واحترم صغر سنها، فكانت تلعب بعرائسها، ولها صاحبات يلعبن معها، يدخلهن رسول الله ﷺ بنفسه لها.

وقد تمتعت عائشة رضى الله عنها بمنزله خاصة عند رسول الله ﷺ لم تتمتع بها امرأة من زوجات رسول الله ﷺ إلا خديجة رضى الله عنها. ونحن نجد مظهر ذلك الحب من خلال حوار رسول الله ﷺ مع عائشة ومن روايات عائشة رضى الله عنها نفسها، ومن روايات أزواج رسول الله ﷺ وصحابته «رضى الله عنهم».

(١) انظر الطبرى: تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبرى) جـ٣ ص١٦٣، انظر أيضا على برهان الدين الحلبى: السيرة الحلبية جـ٢ ص١٦١.
(٢) الأدم: هو الجلد.

فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ياعائشة حبك فى قلبى كالعروة الوثقى..) وكانت رضى الله عنها تسأله من آن لآخر كيف حال العروة يارسول الله: فيقول لها: إنها على حالها لم تتغير ولم تتبدل.

وكانت السيدة عائشة تشعر بهذا الحب، وتعلم مكانتها عند رسول الله ﷺ عليه وسلم فتقول فى حديث لها: (ولقد كانت زينب بنت جحش وأم سلمة لهما عنده مكانة وكانتا أحب نسائه إليه فيما أحسب بعدى) وكانت زوجات رسول الله ﷺ يعلمن بهذه المكانة، لذلك وهبت سوده يومها لعائشة دون سواها(١).

كذلك كان الناس يتحرون يوم عائشة لإهداء الرسول ﷺ الهدايا يبتغون بها مرضاة رسول الله ﷺ(٢). وقد حاولت نساؤه أن يجعلن أم سلمة واسطة لدى رسول الله ﷺ في ذلك ليأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان، فأعرض رسول الله ﷺ عنها ثم قال لها: (يأم سلمة لاتؤذينى فى عائشة فإنه والله مانزل علىّ الوحى فى لحاف امرأة منكن غيرها).

وقد كانت لعائشة فضائل عديدة كما ذكرت فى حديثها، بلغت عشر فضائل على نساء النبى ﷺ فقالت رضى الله عنها:(٣).

(فضلت على نساء النبى ﷺ بعشر، قيل ماهى يأم المؤمنين؟ قالت: لم

(١) عن حب النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة وتفصيل ذلك انظر: محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين من ص٥٩ ـ ص٦٦. وانظر أيضا حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى جـ١ ص١٣٧. وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام)، انظر صحيح البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم باب فضل عائشة رضى الله عنها، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل عائشة رضى الله عنها. كما أخرجه الإمام أنس فى مسنده ٣ / ١٥٦، ٢٦٤.

(٢) انظر صحيح البخارى: كتاب الهبة، باب قبول الهدية، وصحيح مسلم كتاب فضائل عائشة رضى الله عنها وأيضاً اللؤلؤ والمرجان، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة.

(٣) طبقات ابن سعد جـ٨ ص٤٣ ـ ٤٤، محب: الطبرى السمط الثمين ص٩ ـ ٧٠، اسد الغابة لابن الأثير مج٧ ص١٩٠.

ينكح بكرا قط غيرى، ولم تنكح امرأة أبواها مهاجران غيرى، وأنزل الله تعالى عز وجل براءتى من السماء،وجاء جبريل بصورتى من السماء فى حريرة، وقال تزوجها فإنها امرأتك، وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه، ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيرى، وكان ينزل عليه الوحى وهو معى ولم ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيرى. وقبض الله نفسه وهو بين سحرى ونحرى، ومات فى الليلة التى يدور علىّ فيها، ودفن فى بيتى).

وكان ﷺ يدللها لحبه لها ولصغر سنها، فقد ورد عنها رضى الله عنها حديث رسول الله قالت: (قال لى رسول الله ﷺ إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية،وإذا كنت علىّ غضبى) قالت فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عنّى راضية فإنك تقولين: لاو رب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم: قالت، قلت: أجل والله يارسول الله ما أهجر إلا اسمك)(١).

إلا أن هذا الإيثار القلبى والنفسى لم يمنع رسول ﷺ أن يقسّم بالعدل بين زوجاته، فكان يقسم بينهن بالعدل فى الطواف والمبيت والنفقة، أما ميله القلبى فكان كما قال: (اللهم هذا قسمى فيما أملك فلاتلمنى فيما لاأملك)(٢).

وممن أوصى به رسول الله ﷺ أيضا: (من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى ـ وفى رواية ولم يعدل بينهما ـ جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل)(٣).

(١) انظرالبخارى: كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن،وانظر أيضا مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب فى فضل عائشة رضى الله عنها.

(٢) انظر تفسير ابن كثير عند قول الله تعالى: ﴿والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما﴾ آية ٥١ من سورة الأحزاب، وحديث عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول هذا فعلى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك) أخرجه أصحاب السنن الأربعة وإسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٣) انظر ماذكره الامام محمد عبده عند هذا الموضوع فى كتاب الإسلام والمرأة د. محمد عمارة. وانظر أيضاً: المرأة فى الإسلام «دراسة مقارنة» للمؤلفة ص٧٤ ـ ٧٥ ط دار الفكر العربى وأيضاً: المرأة تنظيم الأسرة فى الإسلام للمؤلفة ص٢٥، ٢٦. ط دار الفكر العربى.

رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ بقوله: (جاء يوم القيامة وشقه ساقط)(١).

كذلك كان رسول الله ﷺ إذا سافر فى غزوة من الغزوات أو غيرها يقرع بين نسائه فتسافر من فازت فى القرعة وتمكث الباقيات فى بيوتهن تحريا للعدل(٢).

ورغم ذلك فقد ظلت عائشة دائمة الغيرة على رسول الله ﷺ بعد زواجه من الآخريات حتى أنها سألته حينما عاد من بيت «أم سلمة» يوم ما قائلة: (ماتشبع من أم سلمة؟ قالت: فتبسم. فقلت: يارسول الله ألا تخبرنى عنك لو أنك نزلت بعدوتين إحداهما لم ترع والأخرى قد رعيت أيهما كنت ترعى؟ قال: التى لم ترع. قلت: فأنا ليس كأحد من نسائك، كل امرأة من نسائك قد كانت عند رجل غيرك. قالت: فتبسم رسول الله ﷺ).

ولما كانت عائشة رضى الله عنها لم تنجب وأرادت إشباع أمومتها فقد أنزلت ابن اختها أسماء وهو (عبد الله بن الزبير بن العوام) بمنزلة الابن وكانت تكنّى به فيقال (أم عبد الله) كذلك ابن أخيها عبد الله واسمه (القاسم).

إلا أن عائشة رضى الله تعالى عنها ابتليت بمحنة الإفك التى أفاضت علينا المصادر والمراجع فى ذكرها، حيث خاض المنافقون فى ذلك، واتهموها مع صحابى جليل هو صفوان بن المعطل السلمى، وكان رسول الله ﷺ عائدا

(١) أخرجه الترمذى كتاب النكاح باب ما جاء فى التسوية بين الضرائر حديث رقم (١١٤) والنسائى كتاب عشرة النساء، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض، وابن ماجة كتاب النكاح، باب القسمة بين النساء حديث رقم (١٩٦٩).

(٢) انظر صحيح البخارى: كتاب النكاح باب القرعة بين النساء، إن أراد سفرا، وانظر أيضا صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل عائشة رضى الله عنها.

من سفره من غزوة بنى المصطلق وذهبت لقضاء حاجتها فانفرط عقد لها، فخرجت تبحث عنه، وقد أمر النبى ﷺ أن تقوم القافلة، فقامت القافلة وهى غير موجودة فى هودجها، فلما عادت إلى مكانهم لم تجدهم فانتظرتهم فى مكانها عسى إن افتقدوها أن يرجعوا إليها. فمر بها صفوان بن المعطل السلمى، وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فى عسكرهم،فلما رآها وهى متلففة بجلبابها عرفها فحملها على بعيره وانطلق بها مسرعا، حيث أوصلها إلى القافلة فى الصباح. فقال أهل الإفك ماقالوا فيهما، وانتشرت الشائعة فى القافلة ثم عادوا إلى المدينة.

وما لبثت عائشة أن مرضت وقد وصلت الشائعة إلى رسول الله ﷺ وقال أبويها فلم يذكروا لها شيئا، ولم يؤذها رسول الله ﷺ بكلمة رغم ماسمعه عنها سوى موقفه من مرضها، فقد قالت عائشة عنه ﷺ (.. ألا إنى أنكرت على رسول بعض لطفه بى، كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف بى، فلم يفعل ذلك فى شكواى تلك فأنكرت منه. وكان إذا دخل علىَّ وأمى تمرضنى قال: كيف كنتم ولايزيد على ذلك. قالت حتى وجدت فى نفسى مما رأيت من جفائه عنى. فقلت له يارسول الله لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرضتنى. قال: لاعليك، قالت: فانتقلت إلى أمى ولاأعلم بشىء مما كان حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة).

هذا هو كل ما أخذته عائشة «رضى الله عنها» على رسول الله ﷺ وهو رجل طعن فى شرفه، وسمع ماسمع عنها، فلم يتصرف معها بشىء خدش حياءها سوى ماذكرت.

هكذا كان موقف الزوج العاقل فلم يتهمها أو يسىء إليها دون دليل حاسم. ثم ذكرت عائشة كيف أنها علمت بما يدور حولها من أقاويل، فبكت حتى أحست أن كبدها سيتصدع وشكت لأمها حزنها.

فلما دخل عليها رسول الله ﷺ وعندها أبواها، وهى تبكى، جلس ﷺ وحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها على رواية عائشة: (ياعائشة إنه قد كان مابلغك من قول الناس فاتق الله وإن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده، فوا الله ماهو إلا أن قال ذلك حتى تقلص دمعى ما أحس منه شيئا وانتظرت أبوى يجيبا رسول الله ﷺ فلم يتكلما قالت: وأيم الله لأنا أحقر فى نفسى وأصغر شأنا من أن ينزل الله عز وجل فىّ قرآنا يقرأ به فى المساجد ويعمل به، ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى نومة شيئا يكذب الله به عنى لما يعلم من براءتى أو يخبر خبرا.. فوالله مابرح رسول الله ﷺ ماكان يتغشاه.. ثم سرى عن رسول الله ﷺ فجلس.. فجعل يمسح العرق من جبينه ويقول: (أبشرى يا عائشة قد أنزل الله براءتك قالت: فقلت بحمد الله وذمكم ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من قرآن فى(١) ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسّان بن ثابت وحمنه بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم) أى أقيم عليهم حد قذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

وقد عقب أستاذنا الجليل عباس محمود العقاد على هذا الحادث وموقف رسول الله ﷺ منه بقوله: (تلك هى القصة التى تعرف بقصة الإفك كما روتها السيدة عائشة رضى الله عنها وهى مسبار صادق يسبر لنا أغوار المروءة والرفق فى معاملة النبى ﷺ لزوجاته، حيث لا رفق ولامروءة عند الأكثرين.. فلم يكن فى هذه الحالة إلا كرما خالصا بما سلك فى أمر نفسه وفى أمر أهله وفى أمر دينه.. فكما أنه شمل بعفوه جميع المسيئين فى هذا الحديث، فإنها أيضا كشفت عن أطيب معاملة

(١) انظر سورة النور / آية ٢٣ ومابعدها، وانظر أيضا حديث الإفك فى ابن هشام: السيرة جـ٣ ص٣٤١ ـ ص٣٥٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٤ ص١٦٠ ـ ١٦٤، الطبرى جـ٢ ص ٦١٠ ـ ٦١٩.

الزوجات فى أحرج الحالات.. فإن عظمة الرجل أتاحت له أن يعطى الدعوة حقها والمرأة حقها)(١). وقد ازدادت مكانة السيدة عائشة رضى الله عنها عند رسول الله ﷺ بعد مانزل فيها من الآيات البينات، التى شهدت لها بالطهر والنقاء من فوق سبع سموات.

كذلك نزلت فى عائشة أيضا الرخصة بالتيمم. عندما أذن الصباح وليس مع المسلمين ماء، وكانوا قد قضوا الليل يبحثون عن قلادة لها حتى وجدوها فى الصباح.

وفى السيرة أن الرسول ﷺ عندما خرج غازيا خيبر فى جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة ـ أى بعد عام تقريبا من محنة الإفك ـ اتخذ رايته الأولى من برد لزوجته عائشة تدعى العقاب. كما ورد عن عمرو بن العاص (أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل ـ قال: فأتيته فقلت: يارسول الله أى الناس أحب الناس إليك؟ قال: عائشة. قلت: ومن الرجال؟ قال أبوها)(٢).

ورغم ازدياد محبة رسول الله ﷺ لعائشة إلا أنها كانت دائمة الغيرة وكانت تقول له (ومالى ألا يغار مثلى على مثلك).

وعندما مرض رسول الله ﷺ مرض الوفاة استأذن نساءه فى أن يُمرّض عند عائشة فأذنّ له أن يكون حيث شاء، فمات فى بيتها. تقول رضى الله عنها (فقبضه الله وإن رأسه لبين نحرى وسحرى)(٣) بعد أن تسوك بسواك تسوكت هى به.

(١) عبقرية محمد ص١١٠ ـ ١١٤.

(٢) انظر: تحفة الأحوذى، أبواب، المناقب، باب فى فضل عائشة رضى الله عنها.

(٣) انظر صحيح البخارى: كتاب المغازى، باب مرض رسول الله ﷺ ووفاته، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل عائشة رضى الله عنها والنحر: هو أعلى الصدر موضع القلادة، والسحر: الرئة وقيل السحر ما لصق بالحلقوم.

هذا وقد أشار أستاذنا الفاضل الإمام محمد عبده إلى أهمية العدل بين الأزواج حتى فى هذه اللحظة فقد ذكر أن النبى ﷺ وأصحابه كانوا لايأتون حجره إحدى الزوجات فى نوبه الأخرى إلا بإذنها حتى أن النبى ﷺ كان يطاف به وهو فى حالة المرض على بيوت زوجاته محمولا على الأكتاف حفظا للعدل، ولم يرض الاقامة ببيت إحداهن خاصة، فلما كان عند إحدى نسائه سأل فى أى بيت أكون غدا؟ فعلم نساؤه أنه يسأل عن نوبة عائشة فأذنّ له فى المقام عندها مده المرض، فقال: (هل رضيتن؟ فقلن: نعم) فلم يقم فى بيت عائشة حتى علم رضاهن. وهذا الواجب الذى حافظ عليه النبى ﷺ هو الذى ينطبق على نصائحه ووصاياه..

فقد كانت آخر وصاياه (الصلاة الصلاة وماملكت يمينكم..) والعدل بين الزوجات[١].

هذا وقد ظلت عائشة رضى الله عنها بعد رسول الله ﷺ المرجع الأول للسُنّة والحديث والفقه. يأخذ المسلمون عنها نصف دينهم كما أمرهم رسول الله ﷺ، فكانت رضى الله عنها أفقه نسائه على الإطلاق، كما روت عنه ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، وكأنما أراد الله تعالى أن تعيش بعد رسول الله ﷺ عمرا مديدا يمتد قرابة خمسين عاما تنثر فيها نفحات النبوة، وتجلس للفتيا لصحابته والتابعين من بعدهم لعلمها الغزير بالأحاديث والسيرة العطرة، والقرآن الكريم وتفسيره. فتركت أعمق الأثر فى الحياة الفقهية وكذلك الحياة السياسية والاجتماعية، كما شاركت فى الفتنة الكبرى التى صنعت التاريخ الاسلامى منذ مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، وقادت الجيوش مع الزبير بن العوام وطلحة لمحاربة

(١) الاسلام والمرأة فى رأى الإمام محمد عبده .د. محمد عماره ص١٣٥، طـ القاهرة، دار المستقبل ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

على بن أبى طالب عام ٣٦هـ / ٦٥٦م، ثم اعادها على رضى الله عنه بعد هزيمتها معهم معززة مكرمة إلى المدينة حيث توفيت ليلة السابع عشر من رمضان عام ثمانية وخمسين من الهجرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد ناهزت السادسة والستين من عمرها(١).

حفصة بنت عمر بن الخطاب «رضى الله عنهما»:

وأمها زينب بنت مطعون بن حبيب، وهى شقيقة عبد الله بن عمر ابن

(٢) انظر: ابن هشام السيرة جـ٣ ص٣٤١ ـ ٣٥٣ (حديث الإفك)، جـ٤ ص٣٢١ ـ ٣٣٤، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٣٩ ـ ص٥٦، الواقدى المغازى جـ١، جـ٢، جـ٣، مصعب الزبيرى: نسب قريش جـ٧ ص٢٣٧، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٣٤٢ ـ ص٣٤٣، ص٤٠٩ ـ ص٤١٠، ص٤١٥ ـ ٤١٨، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٢ ص٣٣٩، ص٦١٠ ـ ص٦١٩، جـ٣ ص١١٩، ص١٦٢ ـ س١٦٤، ابن حزم: جوامع السيرة ص٢٦ ـ ص٢٧، الإحكام فى أصول الأحكام مج ٢ طـ بيروت ص ٨٦ ـ ص٩٠، الاصبهانى، أبو نعيم: حليه الأولياء جـ٢ ص٤٣، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٤٥ ـ ص٣٥٠، ابن القيم: زاد المعاد ص٨٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٨٨ ـ ص١٩٢، الكامل فى التاريخ جـ٢ ص٧٥، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣٤٨ ـ ص٣٥٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ٣ ص١٥٦، ص٢٦٤، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٤ ص١٦٤، تفسير ابن كثير، الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٧٦، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٤٠، صحيح البخارى: كتاب فضائل أصحاب النبى (ص) باب فضل عائشة رضى الله عنها، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل عائشة، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم، محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ص٥٠ ـ ١٢٢، تحفة الأحوذى: أبواب المناقب، باب من فضل عائشة رضى الله عنها الحديث رقم (٣٩٦٧: ١٠ / ٣٧٨ ـ ٣٧٩)، عباس محمود العقاد: عبقرية محمد ص١١٠ ـ ١١٤، أميل درمنغم: حياة محمد ص٧٧، عائشة عبد الرحمن: نساء النبى ص٩٧ ـ ٩٩، محمد جمال القاسمى: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث طـ بيروت، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية Muir, Sir William: The life of Mohammed P. 299 - 305.(عن حديث الإفك) (وعن موقعة الجمل عام ٣٦ هـ / ٦٥٦م)
انظر: Muir: The Caliphate, P. 240 - 252.

الخطاب. ولدت حفصة قبل بعثة رسول الله ﷺ بالنبوة بخمس سنين، ثم تزوجت من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من مهاجرى الحبشة، وهاجرت معه إلى المدينة ثم توفى عنها وهى فى الثامنة عشرة من عمرها بعد أن عاد النبى ﷺ من غزوة بدر سنة اثنتين من الهجرة وقيل كان خنيس بدريا قتل عنها يوم أحد سنة ٣ هـ ولم تنجب منه.

فلما تأيمت حفصه، عرض عمر رضى الله عنه على كل من أبى بكر الصديق وعثمان بن عفان الزواج منها، فلما لم يجد منهما القبول اشتكى إلى رسول الله ﷺ، وكانت رقية ابنة رسول الله ﷺ قد توفيت أيضا فقال له النبى ﷺ (يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هى خير من حفصه)[1] فأكرم رسول الله عمر بزواجه من حفصه كما أكرم أبا بكر من قبل بزواجه من عائشة. وكان زواجه ﷺ من حفصه سنة اثنتين، وقيل ثلاث من الهجرة والأول أرجح عند العلماء وأصدقها أربعمائة درهم.

جاءت حفصة إلى بيت رسول الله ﷺ وفى البيت سوده، وعائشة، وقد اتخذت عائشة موقفا من العروس الجديدة إلا أنهما مالبثتا أن اتحدتا أمام الضرائر الجدد، واشتركا فى عدة حيل طريفة ضد نسائه الأخريات، خاصة من كُنّ على مستوى مرتفع من الجمال.

فعندما تزوج رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش بعد أن عاتبته فيها السماء حتى قالت عائشة فى غيرة وغضب له (ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك). وحتى تصرف رسول الله ﷺ عن المكوث عند زينب الفترات الطويلة التى كان يقضيها هناك، تحايلت مع حفصة وسودة فى القول له

(١) يقصد بذلك زواج عثمان بن عفان من أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ.

عندما يخرجَ من عندها بأن رائحة المغافير ـ وهى ثمرة كريهة الرائحة ـ وكأنه ﷺ قد أكل منها[1].

وقد كان ﷺ إذا صلى العصر مرَّ على نسائه فيمكث عند كل واحدة وقتا يسيرا للإيناس وذهاب الوحشة، ولكنه دخل عند زينب بنت جحش فشرب عسلا كان قد أهدى لها من أهلها، وفعل ذلك عدة مرات، فاتفق نساء الرسول على أن تقول كل واحدة منهن إنى أجد منك ريح المغافير.. وكان صلى ﷺ يحب الريح الطيب ويكره أن يأكل الطعام الذى يسبب رائحة كريهة، لذلك حرّم على نفسه أكل العسل فنزل قوله تعالى:

﴿ يأأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم ﴾[2].

أما الحادث الذى كاد بسببه أن يطلق النبى ﷺ حفصه ـ أو طلقت فيه ـ فهو أن حفصة وجدت رسول الله ﷺ فى خلوه مع مارية القبطية فى بيتها ـ أى بيت حفصة ـ وكانت مارية قد ذهبت إلى رسول الله ﷺ فيه

(١) هذا ماذكره فضيلة الشيخ د. محمد الطيب النجار فى كتابه دراسات فى السيرة النبوية ص٣٠٩ ومابعدها إلا أن ابن سعد ذكر فى طبقاته أن حفصة هى التى كانت تقدم العسل بنفسها للنبى ﷺ، بينما ذكرت بعض المراجع الأخرى أن التى كانت تقدم العسل للنبى ﷺ هى أم سلمة. أنظر: طبقات ابن سعد جـ٨ ص٧٦ (ترجمة زينب بنت جحش).

(٢) التحريم / آية ١، أشار إلى ذلك د. الطيب النجار فى المصدر السابق ص٣١٧ (دراسات فى السيرة النبوية) ولكن سياق الآية التالية لها يشير إلى أن التحريم كان بخصوص مارية القبطية (انظر ترجمتها فيما بعد). وقد اختلفت التفسيرات فى ذلك مابين أن التحريم من أكل العسل أو مارية القبطية ـ وهو الغالب ـ إلا أن تفسير ابن كثير فى ذلك عند هذه الآية يرجح الرأى القائل بأن التحريم كان فى مارية القبطية عندما وجدته حفصه معها فى بيتها. انظر ما ذكرناه عند هذا الموضوع فى (محمد الزوج) وتفسير ابن كثير عند هذه الآية. كذلك صحيح البخارى عند تفسيره لهذه الآية.

لشأن لها، وكانت حفصة تزور أباها، فلما رجعت ورأتهما فى بيتها والستر مسدل مكثت حتى انصرفت مارية فدخلت حفصة على رسول الله ﷺ باكية مقهورة ولم تهدأ حتى حرّمها رسول الله ﷺ على نفسه، وأوصى حفصه بكتمان ما حدث.

إلا أن حفصة أفشت السر لعائشة التى اندفعت تستثير ضرائرها ـ وكُنّ جميعا فى غيرة من مارية لحملها من رسول الله ﷺ ـ فانضممن إلى عائشة. وترفق رسول الله ﷺ بهن ما استطاع، لكنهن تمادين فى اللجاج إلى حد الشطط فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن اعتزلهن جميعا فى صرامة لم يألفنها من قبل. ثم شكون من قلة النفقة والزينة واجتمعن كلهن على الشكوى واشتددن فيها حتى وجم النبى وهمّ بتسريحهن أو تخييرهن بين الصبر على معيشتهن معه أو التسريح. ودخل كل من أبى بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما على رسول الله ﷺ وكانت نساؤه حوله، وحاولا أن يقوما كل من عائشة، وحفصه ويقولان: تسألن رسول الله ماليس عنده؟ فقلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرا أو تسعة وعشرين يوما.

وسرى الهمس بين المسلمين أن النبى ﷺ طلق زوجاته، وظلت المتظاهرات فى بيت النبى حزينات نادمات، وأوى النبى ﷺ إلى خزانة له ذات مشربة يصعد إليها على جزع خشب من جذوع النخل ويجلس غلامه رباح على عتبتها ما أقام بها ﷺ.

ودخل عمر بن الخطاب عليه الخزانة بعد استئذانه عدة مرات ثم أذن له، وبكى عندما رأى آثار الحصير فى جنبه ورأى قبضة من الشعير وأخرى من القرظ بجواره ثم قال لرسول الله ﷺ: يارسول الله ما يشق عليك من أمر النساء؟ إن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل

وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك. فرد عليه النبى ﷺ رّداً فهم منه أنه لم يطلقهن ولكنه اعتزلهن شهرا. ففرح بذلك عمر وأعلن فى المسجد أن رسول الله ﷺ لم يطلق نساءه.

ثم نزل الوحى على رسول الله ﷺ بالآية الكريمة من سورة الأحزاب بعد اعتزاله نسائه شهرا يقول الله تعالى فيها ﴿ **يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزيتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا.وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما** ﴾(١).

ثم خيّر رسول الله ﷺ نساءه كلهن بين الحياة معه وبين تسريحهن بعد أن تلا عليهن الآية، فأجبن كلهن بتفضيل العيش معه على متاع الحياة الدنيا. ثم عاتبته عائشة قائلة عندما دخل بيتها: (بأبى أنت وأمى يانبى الله، قلت كلمة لم ألق لها بالا فغضبت علىّ) ثم قالت مداعبة: (أقسمت أن تهجرنا شهرا ولم يمض منه سوى تسع وعشرين) فابتسم رسول الله ﷺ قائلا ـ وقد سرّه أنها كانت تحصى الليالى ـ بأن شهرها ذاك تسع وعشرون ليلة. وبذلك نجد أن محمد ﷺ الزوج كان لينّا مع أزواجه فى مواقف اللين، قويا حاسما فى المواقف التى تستوجب القوة والحسم.

هذا وقد كان زواج الرسول ﷺ بحفصة تكريما لعمر حتى أن عمر قال لابنته ذات يوم (والله لقد علمت أن رسول الله لايحبك ولولا أنا لطلقك) فقد كرّم رسول الله ﷺ بجعل ابنته إحدى أمهات المؤمنين(٢).

ويقول ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية من سورة التحريم: (ومما يدل

(١) سورة الأحزاب / اية ٢٨،٢٩.

(٢) انظرتفسير ابن كثير عند هذه الاية، وكذلك تفسير البخارى عندها فى صحيحه.

على أن عائشة وحفصة رضى الله عنهما هما المتظاهرتان، الحديث الذى رواه الإمام أحمد عن ابن عباس قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبى ﷺ اللتين قال الله تعالى فيهما: ﴿ **إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما** ﴾ فذكر عمر بن الخطاب أنهما عائشة وحفصه[1].

وقد اختلفت الروايات فى حفصه على وجه الخصوص، فقيل إن النبى ﷺ قد طلقها طلقة واحدة ثم ارتجعها، وهذا الارتجاع تختلف فيه الروايات، فتذهب رواية إلى أن ذلك كان رحمة بعمر الذى حثا التراب على رأسه وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها، فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ بأمر الله بأن يرجعها رسول الله ﷺ وفى رواية أخرى أن جبريل قال للرسول ﷺ (ارجع حفصة فإنها صوامة وقوامة وإنها زوجتك فى الجنة).

ورغم أُميّة رسول الله ﷺ فإنه أَمر امرأة من بنى عدى تسمى الشفاء بنت عبد الله أن تعلّم حفصة الكتابة، وكذا رقية النملة مما يدل على اتساع أُفقه ﷺ وحرصه على تعليم المرأة. وظلت حفصه فى بيت رسول الله ﷺ حتى لحق بالرفيق الأعلى، لاتسبب له مايكرهه، فكانت هى التى حفظت النسخة الخطية للقرآن الكريم، وظلت فى مأمن عندها حتى أخذها عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته، ونسخ منها النسخ التى وزعت على الأمصار.

توفيت حفصة رضى الله عنها سنة خمس وأربعين، وقيل إحدى وأربعين من الهجرة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان وقد ناهزت الستين

(١) انظر تفسير ابن كثير عند صدر سورة التحريم، وأيضا صحيح البخارى عند نفس الآية.

عاما، ودفنت بالمدينة المنورة. وكانت من راويات الحديث عن رسول الله ﷺ وروى عنها، وأحاديثها فى كتب السنن الأربعة، كما جلست للفتيا مع أمهات المؤمنين جميعا[1].

زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية (أم المساكين) «رضى الله عنها»:

وقد أطلقت عليها هذه الكنية قبل الإسلام لأنها كانت تُطعم المساكين وتتصدق عليهم، وقد ذكر ابن عبد البر أنها أخت ميمونة (أم المؤمنين) لأمها[2].

تزوجت زينب من الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ثم طُلِّقت منه، فتزوجها أخوه أبو عبيدة بن الحارث الذى استشهد بأحد (وقيل) كانت متزوجة من عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد. ثم

(١) ابن هشام: السيرة جـ٤ ص٣٢٣، الواقدى المغازى جـ٢ ص٧٠٨، ص٧٠٩، ص٧١٩، جـ٣ ص١٠٩٢، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٥٦ ـ ٦٠، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٣ ص١٦٤، الأصبهانى، أبو نعيم: حلية الأولياء جـ٢ ص٥٠، ص٥١، المنتخب من ذيول الطبرى ص٦٠٣، ابن حزم: جوامع السيرة ص٦٨، جمهرة أنساب العرب ص١٥٢، الإحكام فى أصول الأحكام مج٢ ص٨٦ ـ ٩٠، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٢١٤ ـ ٢١٥، ص٤٢٦ ـ ص٤٢٧، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٢٦٠ ـ ٢٦٢، الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٦٨، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٦٦ ـ ص٦٧، ابن حجر: الاصابة جـ٤ ص٢٦٤ ـ ص٢٦٥، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص١٧٦ ـ ١٧٨، ابن قتيبة: المعارف ص١٣٥، ابن الجوزى: تلقيح فهوم أهل الأثر ص٢٠ ـ ٢١، عائشة عبد الرحمن نساء النبى ص٨٦ ـ ١١٦، محمد الطيب النجار: دراسات فى السيرة النبوية ص٣٠٩ ـ ٣١٧، عباس محمود العقاد: عبقرية محمد ص١١٦، محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ص١٢٥ ـ ١٣٠. Muir, Sir William: The life of Mohammed p. 427-428. (عن موقف حفصه ومارية وتظاهر نسائه ﷺ)

(٢) إلا أنه ذكر ذلك (نقلا عن الجرجانى) وقال (ولم أر ذلك لغيره) الاستيعاب جـ٤ ص٣٠٦.

تزوجها رسول الله ﷺ وأصدقها اثنتى عشرة أوقية ونشا[(١)] وكان ذلك فى رمضان بعد واحد وثلاثين شهرا من الهجرة.

ظلت زينب رضى الله عنها فى بيت النبوة ثمانية أشهر، ثم توفيت فى ربيع الآخر بعد تسعة وثلاثين شهراً من الهجرة، وصلى عليها رسول ﷺ .

ولم يتوف فى حياة رسول الله ﷺ سوى خديجة، وزينب، من أزواجه وفى ريحانة خلاف[(٢)].

أم سلمة هند بنت أبى أمية (واسمه) سهيل زاد الركب بن المغيرة المخزومية القرشية ،رضى الله عنها، .

كان أبوها أحد أجواد قريش ولذا سمى (زاد الركب)، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعه الكنانية. تزوجت أم سلمة من أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى ابن عمة رسول الله ﷺ بره بنت عبد المطلب، وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة.

هاجرت أم سلمة مع زوجها إلى أرض الحبشة، الهجرتين الأولى والثانية، وأنجبت له هناك: سلمة وعمر ودره وزينب ثم عادوا إلى مكة وهاجروا إلى المدينة. ويقال عنها إنها (أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة)[(٣)] وقيل: بل هى ليلى بنت أبى حثمه.

---

(١) النشى: هو نصف كل شىء. والنشى هو نصف الأوقية ومقداره عشرون درهما. انظر المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية جـ٢ ص٩٣٠.

(٢) ابن هشام: السيرة جـ٤ ص٣٢٥، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٨٢، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٤٢٩، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٣ ص١٦٧ ـ ص١٦٨، المنتخب ص٥٩٥ ـ ٥٩٦، ابن حزم: جمهزة أنساب العرب ص٨٧٣ ـ ص٨٧٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٠٥، ابن حجر: الاصابة جـ٤ ص٣٠٩ ـ ص٣١٠، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص١٧٨، ابن الجوزى: تلقيح فهوم أهل الأثر ص٢٢، محب الدين الطبرى: السمط الثمين ص١٨٥ ـ ١٨٦،

(٣) الظعينة هى الزوجة، وقد ذكرت أيضا بمعنى الراحلة يرتحل عليها. انظر المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية.

عانت أم سلمة الكثير فى هجرتها إلى المدينة، ثم استشهد أبو سلمة فى أحد عام ٤ من الهجرة، فلما استشهد تذكرت أم سلمة حديث رسول الله ﷺ وهو (إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وانا إليه راجعون اللهم إنى عندك احتسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها ماهو خير منها) فذكرت الحديث ثم قالت: (من هو خير من أبى سلمه؟). فلما انقضت عدتها خطبها رسول الله ﷺ فقالت لرسوله: (مرحبا برسول الله وبرسوله، أخبر رسول الله انى أمرأة غيرى وأنى مصبية وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد). فأرسل إليها رسول ﷺ يقول: (أما قولك إنى مصبية فإن الله سيكفيك وصبيانك وأما قولك أنى غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهدا ولاغائبا إلا سيرضانى). فقالت: (ياعمر قم فزوّج رسول الله)[١].

تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة فى شوال من العام الرابع من الهجرة وأصدقها ﷺ (فراشا حشوه ليف، وقدحا، وصحيفة، ومجشة)[٢] وابتنى بها ﷺ فى بيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمه، فوجد فيها جره فيها شىء من شعير، وبرمه، وسمن فكان ذلك طعام رسول الله ﷺ وأهله ليلة عرسه.

وقد ذكر أن رسول الله ﷺ قال لها: (لك عندنا قطيفه تلبسينها فى الشتاء وتفرشينها فى الصيف، ووساده من أدم[٣] حشوها ليف ورحيان تطحنين بهما، وجرّتان فى إحداهما ماء وفي الأخرى دقيق، وجفنه تعجنين وتثردين فيها) فقالت رضى الله عنها، (رضيت) فكان ذلك مهرها. فإلى أى مدى كانت بساطة الحياة فى بيوت رسول الله ﷺ.

(١) انظر طبقات ابن سعد جـ٨ ص٦٢.
(٢) المجش: آلة الجش من رحى وغيره والجمع مجاش وجش الحب: جرشه فهو مجشوش.
(٣) الأدم: هو الجلد: انظر المعجم الوسيط جـ١ ص١٠.

وقد ذكر ابن سعد أن رسول ﷺ ظل يزور أم سلمة دون أن يدخل عليها احتراما لها ولابنتها زينب بنت أبى سلمة التى كانت ترضعها حتى جاء عمّار بن ياسر فذهب بها واسترضعها بقباء فلما علم رسول الله ﷺ بذلك دخل على أم سلمة(١) وقد كان لأم سلمة رضى الله عنها منزلة ومكانه عند رسول الله ﷺ. وكانت على قدر كبير من الجمال حتى أن عائشة أم المؤمنين كانت تغار منها. فقد روى عن هند بنت الحارث الفراسية قالت: (قال رسول الله ﷺ أن لعائشة منى شعبة مانزلها منى أحد، فلما تزوج أم سلمة سئل رسول الله ﷺ فقيل: يارسول الله مافعلت الشعبة؟ فسكت رسول الله فعرف أن أم سلمة قد نزلت عنده)(٢).

وقد كان رسول الله ﷺ يقدّرها ويستشيرها، فعندما ذهب ﷺ إلى مكة فى العام السادس من الهجرة، وهو العام الذى صدّته فيه قريش والمسلمين عن زيارة المسجد الحرام، وكان ﷺ معتمرا هو والمسلمون. وتم الصلح بين قريش ورسول الله ﷺ على أن يرجع المسلمون إلى المدينة دون أن يعتمروا ثم يعودوا فى العام التالى ويسمح لهم بزيارة الحرم المكى. فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنحر والحلق، إلا أن المسلمين لم يحركوا ساكنا ولم يحلوا إحرامهم، وقد أحزنهم أنهم لم يعتمروا. وهنا كان لأم سلمة دور جليل فى هدنة الحديبية لم ينساه التاريخ لها حيث استمع الرسول ﷺ إلى مشورتها فقالت لـه: (يانبى الله أتحب ذلك أخرج ثم لاتكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك) فخرج ﷺ وفعل كما قالت، فتبعه المسلمون على ما فعل(٣) وبذلك كان لأم سلمة من رجاحة عقلها، وحصافة رأيها ماجعل رسول الله ﷺ يستشيرها فى الأمور

(١) انظر: طبقات ابن سعد جـ٨ ص٦٤.

(٢) انظر المصدر السابق ص٦٦.

(٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير جـ٤ ص١٧٦، وصحيح البخارى كتاب المغازى.

الجليلة[1]. ثم مالبث أن نزلت سورة الفتح على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين بشرى بما تم فى هذا الصلح.

وقد كانت أم سلمة آخر أزواج رسول الله ﷺ وفاة، فقد ذكر أنها توفيت عام ٥٩هـ ودفنت بالبقيع ولها من العمر أربع وثمانون سنة بعد أن جلست للفتيا وروت الحديث عنه ﷺ [2].

زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن داود بن أسد القرشية «رضى الله عنها»:

وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ. كان اسمها بره فسماها رسول الله ﷺ زينب. وكانت من المهاجرات إلى

(١) هذا يوضح مدى احترام رسول الله ﷺ للمرأة ورأيها ومشورتها إذا كانت على صواب، كما يوضح إلي أى مدى كان النبى ﷺ يحترم رأى أزواجه ويستشيرهن حتى فى الأمور الجوهرية والهامة فى الدعوى الإسلامية إذا كان لهذا الرأى ثقله وصوابه، كذلك فى الأمور السياسة.

(٢) ابن هشام: السيرة جـ١ ص٣٤٩، جـ٣ ص٣٢٢، الواقدى: المغازى جـ٣، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٦٠ ـ ص٦٧، مصعب الزبيرى: نسب قريش جـ١٠ ص٣٣٨، الطبرى: تاريخه جـ٣ ص١٦٤، الطبرى المنتخب ص٦٠٣ ـ ص٦٠٤، البلاذرى: انساب الأشراف جـ١ ص٤٢٩ ـ ص٤٣٣، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص١٤٣ ـ ص١٤٤، الإحكام فى أصول الإحكام جـ٢ ص ٨٦ ـ ص٩٠، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٤٠٥ ـ ص٤٠٨، ابن حجر: الاصابة جـ٤ ص٤٠٧ ـ ٤٠٨، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص١٧٩ ـ ص١٨٠، الذهبى: تاريخ الاسلام جـ١ ص١٠٧، ومابعدها، ص١٨٥ ـ ١٨٦، جـ٢ ص٤١٣ ـ ٤١٤، الكاشف جـ٣ ص٤٨٣، ابن الجوزى: فهوم الأثر، زينب فواز: الدر المنثور ص٥٣١ ـ ٥٣٢، عائشة عبد الرحمن: نساء النبى ص١٢٩ ـ ص١٣٩، محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ص١٣١ ـ ص١٤٧، صحيح البخارى: كتاب النكاح، باب إذا تزوج الثيب على البكر، وباب إذا تزوج البكر على الثيب، كتاب المغازى.

المدينة. تزوج رسول الله ﷺ زينب فى السنة الخامسة من الهجرة وكانت قبله متزوجة من زيد بن جارثة بن شرحبيل مولى رسول ﷺ ولم تنجب منه.

وفيها أنزل الله تعالى بعضا من آياته فى كتابه العزيز. فقد نزلت فيها آية:

﴿ وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه. فلما قضى زيد منها وطرأ زوجناكها لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرأ. وكان أمر الله مفعولا ﴾(١).

وقد كان النبى ﷺ قد خطبها لزيد بن حارثة حينما بعثت زينب إليه أختها حمنه بنت جحش تسأله وتستشيره فى عدد من رجال قريش تقدموا لخطبة زينب فقال نبى الله ﷺ (أين هى ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها) قالت: ومن هو يارسول الله؟ قال (زيد بن حارثه) فغضبت حمنه غضبا شديدا وقالت لرسول الله ﷺ: (يارسول الله أتزوج ابنة عمتك مولاك؟) وتقص زينب ذلك ثم تعقب بقولها: (وجاءتنى فأعلمتنى فغضبت أشد من غضبها فقلت أشد من قولها) فأنزل الله عز وجل: **﴿وما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾**(٢).

(١) انظر اية ٣٧ من سورة الأحزاب،والآيات التى تليها وانظر تفسير ابن كثير عندها.
(٢) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب انظر أيضا تفسير ابن كثير عند هذه الآية وأيضا تفسير البخارى عند هذه الآية.

فلما تم زواجها منه تعالت عليه، فشكاها لرسول الله ﷺ لسوء خلقها معه وتعاليها عليه، فكان يأمره بأن يتمسك بها ويتق الله. وقد فسرت الآية التالية بالآتى: ﴿ **وإذ تقول للذى أنعم الله عليه** ﴾ قيل بالإسلام ﴿ **وأنعمت عليه** ﴾ قيل بالعتق ﴿ **أمسك عليك زوجك** ﴾ ثم أنه لما طلقها تزوجها رسول الله ﷺ بأمر من الله تعالى: ﴿ **فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها** ﴾[1].

وكان الهدف من هذا الزواج هو إبطال التبنى الذى كان سائدا فى الجاهلية وكان محرما تبعا لذلك زواج الأب، زوجة الابن بالتبنى من بعده. فأراد الله تعالى أن يجعل زينب تطبيقا عمليا لمبدأ من مبادىء الاسلام، وهو هدم ما كان عليه العرب فى الجاهلية[2]. فتزوجها رسول الله ﷺ وأولم عليها بشاه وكان عمرها حينئذ خمسة وثلاثين عاما وأصدقها أربعمائة درهم. فزوجها الله تعالى لرسول الله ﷺ وبعث جبريل سفيرا لهذا الزواج، فكانت تفتخر على نساء النبى ﷺ وتقول: (أنا أكرمكن وليا وأكرمكن سفيرا).

وقد كانت وليمة العرس حافلة فقد ذبح رسول الله ﷺ شاة وأمر مولاه أنس بن مالك أن يدعو الناس إلى وليمة فترادفوا أفواجا حتى قال أنس: يارسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه.. فقال ﷺ (ارفعوا طعامكم).

وللمرة الثانية تدخل الوحى فى الحياة الزوجية لرسول الله ﷺ وزينب رضى الله عنها وذلك نتيجة لبقاء بعض المدعوين فى جلستهم (ثلاثة نفر) إلى أن طاف رسول الله ﷺ على نسائه وظل عند عائشة حتى أبلغه أنس

(١) انظر أيضا تفسير ابن كثير عند هذه الآية وما تليها.

(٢) يقول الله تعالى فى سورة الأحزاب آية ٤٠ ﴿ ماكان محمدا أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما﴾ وبذلك نهى الله تعالى بعد هذا (زيد بن محمد) فقد ولد له ﷺ القاسم والطيب والطاهر من خديجة، وإبراهيم من مارية القبطية، إلا أنه لم يعش له ولد ذكر فكان رسول الله ﷺ قد تبناه. انظر تفسير ابن كثير عند هذه الآية.

بخروجهم، فاتجه ﷺ إلى حجرة زينب فنزلت آية الحجاب الخاصة بنساء رسول الله ﷺ.

قال تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه. ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لايستحى من الحق. وإذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولاتنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ﴾(١).

ومنذ ذلك الحين فرض الحجاب على نساء النبى ﷺ وعلى المؤمنات جميعا رمز تصون وعزة وترفع عن الابتذال(٢).

وقد كانت لزينب مكانة كبيرة عند رسول الله ﷺ كما ذكرت عائشة فى حديثها عنها (.. ولقد كانت زينب بنت جحش وأم سلمة لهما عنده مكان، وكانتا أحب نسائه إليه فيما أحسب بعدى) ثم تؤثر زينب وحدها بخصوصيتها فتقول: (لم تكن واحدة من نساء النبى تناصبنى غير زينب) وفى قصة المغافير (العسل) مايدل على هذه الغيرة(٣).

إلا أنه كان لزينب موقف طيب مع عائشة فى حديث الإفك، فقد دافعت عنها مما أثلج صدر عائشة معها حتى قالت: (.. أما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيرا وأما حمنه بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارنى بدينها لأختها فشقت بذلك)(٤).

(١) انظر سورة الأحزاب / اية ٥٣ وتفسيرها ابن كثير والبخارى فى صحيحه.
(٢) انظر أيضا سورة النور / آية ٣١.
(٣) انظر القصة فى ترجمة حفصة رضى الله عنها.
(٤) عن حديث الإفك انظر ترجمة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها.

وقد كانت زينب صالحة تقية صادقة التدين حتى شهدت لها عائشة بذلك قائلة: (ولم أر امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد اتزانا لنفسها فى العمل الذى يتصدق به ويتقرب به إلى الله عز وجل).

كما وصفها رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب بقوله: (إن زينب بنت جحش أواهه أى: خاشعة متضرعة.. كذلك كانت تتصدق على المساكين ماتصنعه بيدها وتحسنه. ويروى أن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أرسل إليها عطاءها بعد وفاة رسول الله ﷺ فتصدقت به على ذوى قرابتها وأيتامها ثم قالت: (اللهم لايدركنى عطاء لعمر بن الخطاب بعد هذا).

وقد اشتهرت بكثرة الصدقات حتى لقد ذكر أن رسول الله ﷺ قال لنسائه: (أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا) فكانت أول من لحق به بعد وفاته لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق.

توفيت زينب بالمدينة عام عشرين من الهجرة بعد أن روت عن رسول الله ﷺ الأحاديث(١).

(١) انظر: ابن هشام: السيرة جـ٣ ص٨١، جـ٤ ص٣٣ ـ ص٣٧، ص٣٢٢، الواقدى: المغازى جـ٢ ص٤٣٠، جـ٣ ص٩٢٦، ص١١١٥.، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٧١ ـ ٧٦، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٤٣٣ ـ ص٤٣٨، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٤ ص٥٦٢ ـ ص٥٦٤، جـ٣ ص١٦٥، المنتحب ص٦٠٧، الأصبهانى، أبى نعيم: حلية الأولياءجـ٢ ص٥١ ـ ٥٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٠٦، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٢٥، ابن حجر الإصابة جـ٤ ص٣٠٧ ـ ص٣٠٨، ابن قتيبة: المعارف ص١٣٥ ـ ص١٣٦، النويرى: نهاية الأرب جـ١٧ ص١٨٠ ـ ١٨٢، الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٧١، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٤ ص١٤٦ ـ ص١٤٧، ابن القيم: زاد المعاد ص٩٣، محب الدين الطبرى: السمط الثمين ص١٧١ ـ ١٨١، محمد الطيب النجار: السيرة النبوية ص ٣١١ ـ ص ٣١٢، عائشة عبد الرحمن: نساء النبى ﷺ ص١٢٩ ـ ١٥٦، Muir: The life of Mohammed p.290-293.

جويرية بنت الحارث المصطلقية «رضى الله عنها»:

تزوجها رسول ﷺ بعد أن غزا غزوة المريسيع سنة خمس أو ست من الهجرة، وكانت ضمن سبى بنى المصطلق وابنة سيدهم، فوقعت فى سهم ثابت ابن قيس ابن شماس وأتت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها*، فقال لها ﷺ (هل أدلك على خير من ذلك. قالت: وما هو؟ قال: أقض عنك كتابك وأتزوجك فقالت: نعم. فتزوجها) وكان اسمها بره فسماها ﷺ جويرية.

تقول عائشة عن جويرية (كانت امرأة حلوة ملاحة لايراها أحد إلا أخذت بنفسه، فوالله ماهو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبى ﷺ وعرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت).

وقالت عائشة: (رخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث. فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم) قالت: (فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها)(١).

وقد أسلم أبوها بعد أن رأى من علامات نبوة الرسول ﷺ ما رأى، وكان قد قدم لفداء ابنته، فأخذ النبى منه الفداء وأعطاه ابنته ثم خطبها منه وتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم. وقيل إنها كانت ملك يمينه ثم أعتقها وتزوجها. وكانت فى العشرين من عمرها. وكان رسول الله ﷺ يقسم لها كنسائه وفرض عليها الحجاب.

توفيت جويرية عام خمسين من الهجرة فى خلافة معاوية وقيل سنة

* الكتابة: أن يعاتب الرجل عبده على ما يؤديه؛ فإن أداه صار حراً. وسميت كتابة، بمصدر كبت لأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه، ويكتب مولاه له عليه حق العتق فإذا سعى وأداه أعتق. أنظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (كتب).

(١) انظر: الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٢ ص٦١٠، ويقول ابن كثير فى تفسيره للآية ٥٠ من سورة الأحزاب أن قوله تعالى فى نساء رسول اله ﷺ ﴿ مما أفاء الله عليك ﴾ أن جويرية كانت مما أفاء الله عليه فأعتقها وتزوجها، كذلك كانت صفية بنت حيى فى خبير).

٥٦هـ، وقد رويت الحديث عن رسول الله ﷺ ، وجلست للفتيا أيضا مع أمهات المؤمنين اللائى جلسن لها رضى الله عنها وعنهم[١].

أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب
بن أمية القرشية الأموية (رضى الله عنها)

وأمها صفية بنت أبى العاص بن عبد شمس، عمة عثمان بن عفان. ولدت أم حبيبة قبل البعثة بسبعة عشر عاما، وتزوجت من عبيد الله بن جحش ابن عمة رسول الله ﷺ، وأنجبت له حبيبة التى كنيت بها.

أسلمت أم حبيبة وهاجرت مع زوجها إلى أرض الحبشة مع ابنتهما ومن هاجر معهم من المسلمين. إلا أن عبيد الله تنصر بالحبشة وتوفى مرتدا هناك. ولكنها تمسكت بدينها وصبرت عليه وظلت بالحبشة حتى خطبها رسول الله ﷺ من النجاشى، فأصدقها النجاشى أربعمائة دينار ذهبا، وكان ذلك سنة ست (وقيل) سبع من الهجرة[٢] ثم أقيم حفل الزواج الذى أقامه النجاشى وحضره المسلمون بالحبشة حيث أعطى الصداق لخالد ابن سعيد بن العاص وكيل الزوجة بالحبشة، ثم دعاها النجاشى إلى الطعام قائلا (احبسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج) فأكلوا ثم تفرقوا.

---

(١) ابن هشام: السيرة: جـ٣ ص ٣٣٩، ص٣٤٠، الطبرى: تاريخه جـ٢ ص٦١٠، جـ٣ ص١٦٥، المنتخب من ذيول الطبرى ص٦٠٩ ـ ص٦١٠، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٢٥١ ـ ٢٥٤، ابن الأثير: أسد الغابة مج ص٥٦ ـ ص٥٨، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٤٤١ ـ ص٤٤٢، ابن حزم: جوامع السيرة جـ٤ ص١٦١، الإحكام فى أصول الأحكام مج٢ ص٨٦ ـ ٩٠، ابن حجر: الاصابة جـ٤ ص٢٥٧، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص١٨٢ ـ ١٨٣، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٢٢، ص٣٧٠ ـ ص٣٧١، الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٦٧، محب الدين: السمط الثمين ص١٩٧ ـ٢٠٠.
Muir: the life of Mohammed p. 295 - 298.

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزى.

عادت أم حبيبة سنة سبع من الهجرة إلى المدينة وكان عمرها بضعة وثلاثين سنة. وبعث النجاشي معها شرحبيل بن حسنة ومعها هدايا العطر حيث أمر النجاشي نساءه بإهدائها إياها.

وعندما دخلت أم حبيبة المدينة نحر عثمان بن عفان الذبائح وأطعم الناس وليمة حافلة. وهنا يذكر العقاد أن النبي ﷺ كان يهدف بهذا الزواج مقصدا جليلا وهو أن يوصل بينه وبين أبي سفيان بآصرة النسب عسى أن يهديه ذلك إلى الدين بما يعطف من قلبه ويرضى كبرياءه[١].

كما ذكر ابن سعد في رواية عن ابن عباس تفسيرا لقوله تعالى: ﴿ **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّه** ﴾[٢].

قال: حين تزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان. ولما علم أبو سفيان بزواج رسول الله ﷺ من ابنته قال: (ذلك الفحل لايجدع أنفه)[٣] وكان أبو سفيان لايزال على شركه يحارب رسول الله ﷺ . ثم لجأ إلى ابنته أم حبيبة ـ وذلك قبل فتح مكة ـ لتقوم بالوساطة لدى رسول الله ﷺ ليمد أجل الهدنة عشر سنين، وذلك بعد أن نقضت قريش عهدها مع رسول الله ﷺ (عهد الحديبية). فلما دخل بيتها في المدينة وذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوت الفراش دونه فقال لها: يابنيّة أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك: فقال: لقد أصابك بعدى شر. ورفضت أم حبيبة الوساطة لقريش عند رسول الله ﷺ. فلما ذهب إلى رسول الله ﷺ لم يجبه إلى طلبه، فاضطر إلى العودة إلى مكة بعد أن رفض كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وفاطمة الزهراء رضى الله عنهم إجابته إلى غرضه.

---

(١) عبقرية محمد ص١٢١.

(٢) الممتحنة الآية ٧، وانظر طبقات ابن سعد حـ٨ ص٧٠.

(٣) والجدع في اللغة هو القطع البائن سواء للأنف أو لغيرها وهو كناية عن عدم إمكان هزيمته ﷺ. والتجادع هو التخاصم .. ويقال أجدعهم بالأمر حتى يذلّوا. عن «جدع»: انظر: لسان العرب لابن منظور مادة «جدع».

ثم قامت أم حبيبة (رضى الله عنها) بمناصرة زوجها ودعت له بالنصر على أعدائه بعد أن أنصفها بزواجه منها وبعد أن امتحنها الله فى إيمانها أثناء هجرتها إلى الحبشة.

وعندما تأهّب رسول الله ﷺ والمسلمون معه لفتح مكة وقدموا عليها، قابله أبو سفيان بن حرب، وأعلن إسلامه وأكرمه رسول الله ﷺ فأعلن أنه (من دخل دار أبى سفيان فهو آمن،ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن) فابتهجت أم المؤمنين أم حبيبة بتكريم زوجها رسول الله ﷺ لأبيها، وبعد وفاة رسول الله ﷺ جلست أم حبيبة للفتيا ورواية الحديث عنه ﷺ حتى توفيت بالمدينة عام ٤٤هـ فى خلافة معاوية بن أبى سفيان[1].

صفية بنت حيى بن أخطب النضرية (رضى الله عنها) :

كانت أمها برّه بنت سموأل القرظية أخوة النضير. تزوجت صفية من سّلام بن مشكم القرظى ثم فارقها، فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى، فقتل عنها يوم خيبر. وقد تزوجها رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر فى العام السادس من الهجرة، وكانت ضمن السبى مع ابنة عم لها، فوهبها النبى ﷺ لدحيه الكلبى ثم اشتراها منه عندما ذكر له أنها سيدة قريظة والنضير وقيل له (ماتصلح إلا لك يا رسول الله).

(١) ابن هشام: السيرة جـ٣ ص٤١٨،الواقدى المغازى جـ٢ ص٧٤٢ ـ ص٧٩٢، ابن سعد الطبقات جـ٨ ص٦٨ ـ ص٧١، الطبرى: تاريخه جـ٣ ص١٦٥، المنتخب: ص٦٠٦، مصعب الزبيرى: نسب قريش جـ٤ ص١٢٢ ـ ص١٢٤إ، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٢٩٦ ـ ص٢٩٩، ص٤٢١ ـ ص٤٣٣، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٢٨ ـ ص١٧٨، الإحكام فى أصول الأحكام مج٢ ص٨٦ ـ ٩٠، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١١٥ ـ ص١١٧، ص٣١٥ ـ ص٣١٦، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٢٩٩ ـ ص٣٠٠، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٤٣٨ ـ ٤٤١، الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٧١، ابن الجوزى: تلقيح فهوم أهل الأثر ص٢١ ـ ص٢٢، ص٣٦٥، محب الدين الطبرى: السمط الثمين ص١٥١ ـ ١٥٨، عباس محمود العقاد: عبقرية محمد ص١٢١، عائشة عبد الرحمن: نساء النبى ص١٨٤ ـ ١٩٤.

وقد ذكر ابن هشام فى السيرة أن بلالاً قد مر بها على قتلى يهود مع ابنة عم لها فلام رسول الله بلال قائلا له: (يابلال أنزعت منك الرحمة حتى تمر بامرأتين على قتلاهما؟)(١).

فلما تزوجها رسول الله ﷺ أسلمت، وفرض عليها الحجاب وأولم عليها بوليمة من تمر وسويق وقسّم لها كنسائه فكانت إحدى أمهات المؤمنين. وكان عمرها حين تزوجها فى السابعة عشرة من عمرها، وكانت ذات عقل راجح وحلم وجمال، وكان قد خيرها بين عتقها وتسريحها وبين الإسلام وزواجه بها، فاختارت الإسلام وحسن إسلامها.

وعند (تبار) على بعد ستة أميال من خيبر أراد رسول الله ﷺ أن يعرس بها فأبت، فلما وصلوا (الصهباء) وهى أبعد من خيبر من الأولى أعرس بها رسول الله ﷺ. فلما سألها: (ماحملك على الذى صنعت حين أردت أن أنزل المنزل الأول فأدخل بك؟) فقالت: خشيت عليك قرب يهود، فزادها ذلك مكانة عند رسول الله ﷺ. وفى الصباح أولم وليمة.

وقد كان لأمهات المؤمنين من صفية مواقف عديدة منذ أعلن أن رسول الله ﷺ سوف يتزوجها، وكان لمحمد الزوج رد لكل موقف، دافع فيه عن صفية لما رآه من حلمها ورجاحة عقلها، كما كان ﷺ رفيقا بأزواجه. من ذلك ماذكره ابن سعد فى رواية عن عطاء بن يسار أنه لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية أنزلها فى بيت من بيوت حارثة بن النعمان، فسمع بها نساء من الأنصار وبجمالها فجئن ينظرن إليها، وجاءت عائشة متنقبة حتى دخلت عليها فعرفها، فلما خرجت خرج رسول الله ﷺ على أثرها: فقال: كيف رأيتها ياعائشة؟ قالت: رأيت يهودية. قال: لاتقولى هذا ياعائشة فإنها قد أسلمت فحسن إسلامها).

(١) ابن هشام: السيرة النبوية جـ٢ ص٣٣٦، انظر أيضا ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٦٩ - ص١٧٠، الطبرى جـ٣ ص١٣ ـ ١٤.

هذا وقد كان نساء رسول الله ﷺ يتفاخرن بأنهن خير منها فهن بنات عم النبى وأزواجه (عائشة وحفصة) فقال لها النبى ﷺ حين شكت له ذلك: (ألا قلت لهن كيف تكنّ خيرا منى وأبى هارون وعمى موسى وزوجى محمد).

كما كان لنساء النبى ومنهن زينب بنت جحش مواقف مع صفية، إلا أنها كانت معهن حليمة عاقلة. فقد ورد حديث عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان فى سفر ومعه زينب بنت جحش وصفية قالت عائشة: (فاعتل[1] بعير صفية وفى إبل زينب فضل فقال لها: أن بعير صفية اعتل فلو أعطيتها بعيرا؟) أجابت فى ترفّع أنا أعطى تلك اليهودية؟ فتولى رسول الله ﷺ مغضبا وتركها شهرين أو ثلاثة أشهر لايمسها ثم عاد إلى ماكان عليه معها. ولم تحرم صفية من حماية رسول الله ﷺ لها حتى آخر أيامه، فقد روى أن أمهات المؤمنين اجتمعن حول فراش رسول الله ﷺ فى مرضه الأخير، فقالت صفية: (إنى والله يانبى الله لوددت أن الذى بك بى، فتبادلت الأخريات نظرات ذات معنى. فقال لهن رسول الله ﷺ (مضمضن) فتساءلهن: من أى شىء؟ فأجاب ﷺ من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة).

وقد ظلت صفية بلباقتها وحلمها تهادن عائشة ومعها حفصة وسوده وكن يشكّلن جانبا فى بيت رسول الله ﷺ. كذلك هادنت بقية الزوجات ومعهن فاطمة بنت رسول الله ﷺ اللائى مثلن الجانب الأخر.

وبعد وفاة رسول الله ﷺ شاركت صفية فى المعركة السياسية التى قامت فى عهد عثمان بن عفان، فكانت مواليه لعثمان بن عفان وكانت تنقل الطعام والماء إليه على معبر خشب من منزلها إلى منزله فى محنة الحصار.

(١) اعتل: أى مرض.

ثم جلست للفتيا ورواية الحديث بعد وفاة رسول الله ﷺ وتوفيت عام خمسين أو اثنتين وخمسين من الهجرة(١).

ميمونة بنت الحارث الهلالية من قيس عيلان بن مضر «رضى الله عنها»:

وأمها هند بنت عوف زهير بن الحارث الجرشية (أكرم عجوز فى الأرض أصهارا) حيث أنجبت بناتا أصهرت بهن رسول الله ﷺ، وأبى بكر الصديق، وعلى بن أبى طالب وحمزه بن عبد المطلب، والعباس بن عبد المطلب، وجعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم.

كانت ميمونة قبل زواجها من رسول الله ﷺ متزوجة من عمير بن عمر الثقفى فى الجاهلية، ففارقها، ثم تزوجت من أبى رهم بن عبد العزى من بنى عامر بن لؤى، فتوفى عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ عام ٧هـ بعد عمره القضية «بسرف» على عشرة أميال من مكة بعد أن تحلل من احرامه وأصدقها أربعمائة (وقيل: خمسمائة) درهم. وكانت ميمونة آخر أمرأة تزوجها رسول ﷺ وكان وليها العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ:

(١) ابن هشام: السيرة جـ٢ ص٣٣٦، جـ٤ ص٣٢٤، المغازى للواقدى جـ١ ص٣٧٤، جـ٢ ص٦١٨، ص٦٦٩، ص٦٧٣، ص٦٧٤، من ص ٧٠٤ ـ ص٧٠٩، جـ٣ ص١١١٤، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٨٥ ـ ٩٢، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٣ ص١٦٥ ـ ص١٦٦، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٦٧، الإحكام فى أصول الإحكام مج٢ ص٨٦ ـ ص٩٠، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٣٧ ـ ٣٣٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٦٩ ـ ص١٧١، ابن حجر: الاصابة ج٤ ص٣٣٧ ـ ٣٣٩، الذهبى، الكاشف جـ٣ ص٤٧٤، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص٨٦ ـ ١٨٨، ابن القيم: زاد المعاد ص٩٧، محب الدين الطبرى: السمط الثمين ص٢٠٣ ـ ٢٠٩، عائشة عبد الرحمن: نساء النبى ص١٦٧ ـ ١٧٦.

Muir, William: The life of Mohammed p.337.

انظر أيضا قصة الحضارة لول ديورانت مج٤ جـ٢ ص٣٩ (عن زواج رسول الله ﷺ بصفية رضى الله عنها).

وكان اسمها (بره) فسماها رسول الله ﷺ (ميمونة) بمناسبة المناسبة الغراء الميمونة التى دخل فيها أم القرى لأول مرة منذ سبعة سنين ومعه المسلمون آمنون لايخافون، ثم عاد إلى المدينة.

وقد ذكر ابن هشام زواجها من رسول الله ﷺ بقوله: (ويقال إنها التى وهبت نفسها للنبى ﷺ وذلك أن خطبة النبى ﷺ انتهت إليها وهى على بعيرها، فقالت: البعير وماعليه لله ورسوله،فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ **وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين** ﴾[1].

وقد اختلفت فيمن وهبت نفسها للنبى ﷺ.

هذا وقد اشتركت ميمونة (رضى الله عنها) مع نساء النبى فى الحملة التى أدت إلى المغاضبة والهجر، إلا أن مؤروخى الإسلام لم يذكروا لها أى خصومة انفردت بها، بل رضيت بشرف زواجها من النبى ﷺ. ولما اشتدّ المرض على رسول الله ﷺ فى مرض وفاته، رضيت أن ينتقل، حيث أحب إلى بيت عائشة الذى توفى فيه.

وقد شهدت لها عائشة بالتقوى فقالت: (أما أنها كانت والله أتقانا وأوصلنا للرحم). توفيت ميمونة رضى الله عنها بسرف عام ستين من الهجرة، وقيل ثلاث وستين من الهجرة فى خلافة زيد بن معاوية، عن عمر

(١) سورة الأحزاب/ آية ٥٠. وهنا يقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية (ويحل لك أيها النبى المرأة المؤمنة إن وهبت نفسها لك أن تتزوجها بغير مهر إن شئت ذلك). وقد كن اللائى وهبن أنفسهن للنبى كثير، إلا أنه ذكر فى رواية عن ابن عباس: (لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له. أى أنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له، وإن كان ذلك مباحا له ومخصوصا لأنه مردود إلى مشيئته ولاتحل لغيره إلا إذا إعطاها مهرا). انظر تفسير ابن كثير عند هذه الآية.

يناهز الثمانين، فكانت آخر أزواج رسول الله ﷺ وفاة، بعد أن روت الحديث وجلست للفتيا كأزواجه ﷺ(١).

سريتا رسول الله ﷺ:

مارية بنت شمعون القبطية (أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ «رضى الله عنها»:

كانت مارية (رضى الله عنها) قد أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ سنة سبع من الهجرة عندما أرسل إليه رسول الله ﷺ (حاطب بن أبى بلتعة) برسالة يدعوه فيها إلى الإسلام. فأعظم المقوقس كتاب رسول الله ﷺ وقال:

(لولا الملك، يعنى ملك الروم، لأسلمت) وأهدى لرسول الله ﷺ (مارية) القبطية وأختها (شيرين) وشيخ كبير يدعى (مابور) كان أخا لمارية. فأهدى رسول الله ﷺ شيرين إلى حسان بن ثابت واحتفظ بمارية، وكانت قد أسلمت هى وأختها فى طريقهم إلى المدينة على يد حاطب بن أبى بلتعة.

كانت مارية بيضاء جميلة، ويقال إن أمها كانت رومية، وقد أنزلها ﷺ

---

(١) ابن هشام: السيرة جـ٣ ص٤٢٦، جـ٤ ص٣٢٤ ـ ٣٢٥ (وقد ذكر فى جـ٤ الاختلاف فيمن وهبت نفسها للنبى ﷺ). الواقدى: المغازى جـ٢ ص٧٣٨ ـ ص٧٤٠، ص٨٢٩، ص٨٦٦، ٨٦٨، جـ٣ ص١١٠١، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٩٤ ـ ص١٠٠، الطبرى: تاريخه جـ٣ ص١٦٦، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٩١ ـ ص٣٩٥، ابن حزم:جمهرة أنساب العرب ص٢٧٤، الإحكام فى أصول الأحكام مج٢ ص٨٦ ـ ص٩٠، جوامع السيرة ص٢٩٠ ،ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣٩٧ ـ ص٣٩٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٢٧٢ ـ ص٢٧٤، ابن قتيبة: المعارف ص١٣٧ ،ابن كثير: البداية والنهاية جـ٤ ص٢٣٣، الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٨٢، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص١٨٨، عائشة عبد الرحمن: نساء النبى ص٢١٢ ـ ص٢١٣، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٢٣ ـ ص٢٤، ص٣٦٥، محب الدين الطبرى: السمط الثمين ص١٨٩ ـ ص١٩٣.

مكانا يسمى (العالية فى المال الذى يقال له مشربة أم إبراهيم) وضرب عليها الحجاب وتسرّى بها.

حملت مارية من رسول الله ﷺ ووضعت له إبراهيم، وفرح رسول الله ﷺ بمولده وتصدق بوزن شعرِه فضة فى اليوم السابع لمولده وسماه ثم أعطاه لأم سيف ترضعه.

استعرت غيرة أزواج رسول الله ﷺ بحبه لابنه إبراهيم وأمه مارية وقد حُرمن جميعا من الولد منه حتى أنه حرّمها يوما على نفسه إرضاء لحفصة فنزل قوله تعالى: ﴿ **قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم** ﴾[1].

وكان قد خلا بها يوما فى بيت حفصه، فثارت حفصة لذلك، فحاول النبى ﷺ إرضاءها بتحريمها عليه، إلا أن الله ردّها عليه وكفر يمينه[2].

كما ذكر ابن سعد فى رواية عن أنس بن مالك أن البعض حاول اتهام مارية زورا فى خصى قبطى كان يأتيها بالماء، فبرأها الله تعالى بقدوم جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ بقوله: (السلام عليك يا أبا إبراهيم) كما عرف ﷺ أنه مجبوب[3] وبإنجاب مارية لإبراهيم اعتقت فأعتقها ولدها، وأصبحت سُنّة عن النبى ﷺ. ثم مالبث أن توفى إبراهيم ولم يستكمل عامه الثانى سنة عشر من الهجرة ودفن بالبقيع.

وقد نهى رسول الله ﷺ مارية وأختها عن الصياح عند وفاته ثم غسّله الفضل بن عباس ودفن.

(١) سورة التحريم: آية ٢.

(٢) انظر تفصيل ذلك فى ترجمة حفصة بنت عمر بن الخطاب وانظر ما ذكرناه هناك ورأى ابن كثير فى تفسيره صدر سورة التحريم: آية ١ كذلك ماورد فى صحيح البخارى فى تفسيره هذه الآية.

(٣) انظر: طبقات بن سعد جـ٨ ص١٥٤ ـ ١٥٥.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: (لو عاش إبراهيم لأعتقت أخواله ولوضعت الجزية عن كل قبطى).

توفيت مارية القبطية رضى الله عنها فى المحرم عام ١٦ من الهجرة، وكان عمر بن الخطاب قد أوصى بجميع الناس لشهود جنازتها ودفنت بالبقيع.

وقد أوصى رسول الله ﷺ بأهل مصر قائلا: (الله الله فى أهل الذمة أهل المدرة السوداء السحم الجعاد، فإن لهم نسبا وصهرا) فنسبهم أن أم اسماعيل النبى ﷺ منهم، وصهرهم أن الرسول ﷺ تسرى منهم...[(١)].

ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خناقة النضرية «وقيل» القرظية «رضى الله عنها»:

اصطفاها رسول الله ﷺ من سبى قريظة، وكانت متزوجة من رجل من قريظة اسمه الحكم، فسباها رسول الله ﷺ ثم أعتقها وتزوجها وأصدقها ثم فرض عليها الحجاب، وذلك فى العام السادس من الهجرة.

إلا أن هناك روايات ذكرت أن النبى ﷺ خيرّها بين اليهودية والإسلام، فاختارت الإسلام بعد أن ظلّت على اليهودية فترة من الوقت، كذلك خيرّها بين أن تكون ضمن أزواجه أو تظل ملك يمينه، فاختارت أن تكون ملك يمينه قائلة له إن ذلك أخفّ عليها وعليه، إلا أنها فرضت الحجاب

(١) طبقات ابن سعد جـ٨ ص١٥٣ ـ ص١٥٦، ابن هشام: السيرة جـ١ ص٢٠٦، جـ٣ ص٣٥٢، الواقدى المغازى جـ١ ص٣٧٨، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٤٤٨ ـ ٤٤٩، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٩٦ ـ ص٣٩٨، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٢٦١، جـ١ ص٤٩ ـ ص٥١ ترجمة إبراهيم بن رسول الله ﷺ، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣٩١، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص١٥ ـ ١٦، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.

على نفسها، حتى على أهلها، ذكر ذلك الواقدى. ومن ذلك يتبين لنا كيف كان رسول الله ﷺ يطلق لأزواجه حرية الديانة، كذلك حرية اختيار زواجها منه أو البقاء ملك يمينه، ولكل منها التزاماتها. وهذا يدل على تفهّم نبى الرحمة العظيم لمدى حرية المرأة وكذلك مشاعرها.

توفيت ريحانة قبل وفاة رسول الله ﷺ سنة عشر من الهجرة بعد رجوعها من حجة الوادع مع النبى ﷺ، ودفنت بالبقيع. وقد ذكر ابن الجوزى أنها روت الحديث عن رسول ﷺ(١).

وبذلك نرى مدى مثالية رسول الله ﷺ فى معاملاته مع أزواجه حتى فى أحرج المواقف. كان رسول الله ﷺ مثالا للتواضع والبساطة والرحمة والقوة والحزم والشجاعة فى آن واحد. فكان القائد فى الحرب، والزوج الحنون المثالى فى بيته، يساعد أزواجه، ويعين خدمه وعبيده، ويدلل أطفاله وأحفاده ويعلمهم القيم والمبادىء الإسلامية فى كلمات موجزة. وعندما يؤدب زوجه يؤدب فى صمت وترفع دون أن يكون سبابا أو لعانا أو قاسيا، بل كان كما روت عنه السيدة عائشة رضى الله عنها جمع مكارم الأخلاق، وكان خلقه القرآن، كان عادلا فى بيته فى كل موقف اقتضى العدل، فى القسم بين الأزواج، فى النفقة والإقامة، حتى فى اصطحابهن إلى الغزوات، إلا أنه كان يحترم المرأة، كل امرأة تعامل معها احتراما كبيرا،فترك للمرأة حرية الرأى، وحرية العقيدة، وحرية الاختيار. وحتى

(١) ابن هشام: السيرة جـ٢ ص٢٦٤، الواقدى: المغازى جـ٢ ص٥٢٠ ـ ٥٢١، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٩٢ ـ ٩٤، ابن عبد البر: الاستعياب جـ٤ ص٣٠٢ ـ ص٣٠٣، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٢٠ ـ ص١٢١، ابن حجر: الاصابة جـ٤ ص٣٠٢ ـ ص٣٠٣، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٥ ص٣٢٨، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص ١٨٤، ابن الجوزى: تلقيح فهوم الأثر ص٣٧٠ ـ ٣٧١،
Muir: The life of Mohammed P. 319-320.

عندما ابتلى فى زوجته عائشة بمحنة الإفك، صمت حتى يتبين له الحق من عند الله، ولم يعامل زوجته معاملة المتهمة أو يحكم عليها بالإثم، رغم أن كل القرائن قد تدينها، إلا أنه ظل وفيا صادقا معها رقيقا فى معاملاته حتى برأتها السماء، كذلك موقفه من مارية حينما اتهمت زورا فى خصى لها.

أما عن موقفه ﷺ من أزواجه حينما تظاهرن ضد مارية ثم، تطور الأمر إلى زيادة النفقة حاول معهن أن يهدىء من ثورتهن، دون أن يتطاول على أحد منهن.

وعندما أراد أبو بكر الصديق تقويم عائشة بالقوة، وكذلك عمر بن الخطاب تقويم حفصة بالعنف، طالبهما رسول الله ﷺ بالتزام الهدوء واعتزلهما مع باقى النساء لمدة شهر، فكان ذلك كافيا لتأديبهن جميعا بأخلاقه السامية وحكمته ورزانته حتى نزلت آيات التخيير، فخيّر كل واحدة منهن، بدءا بعائشة رضى الله عنها بين الحياة معه بما فيها من تقشف وصبر وزهد والتى لن يحيد عنها أبدا، ومتاع الحياة الدنيا والتسريح بإحسان فقال لعائشة: (إنى ذاكر لك أمرا فلا عليك ألا تعجلى حتى تستأمرى أبويك) فردّت عليه عائشة رضى الله عنها (أفى هذا أستأمر أبوى؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة) ثم خيّر نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة رضى الله عنها(١).

وإذا كان رسول الله ﷺ قد أعطى لعائشة رضى الله عنها قدرا ضئيلا من التمييز بين نسائه، فذلك لأنها البكر الوحيدة، كما كانت صغيرة السن فكان يدللها تعويضا لها عن أشياء كثيرة، فكان هذا أيضا عدلا منه.

(١) انظر تفسير ابن كثير: عند آية ٢٨، من سورة الأحزاب وأيضا ماذكرناه فى صدر هذا الفصل.

ثم أنزل الله تعالى قوله تعالى: ﴿ **لايحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ماملكت يمينك وكان الله على كل شىء رقيبا** ﴾(١).

ويقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: (هذه الآيات نزلت مجازاة لأزواج النبى ﷺ على حسن صنيعهن، فى اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة ، لمّا خيّرهن رسول الله ﷺ كما تقدم، فلما اخترن الله ورسوله، كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن، وحرّم عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن، ثم إنه تعالى رفع عنه الحرج فى ذلك وأباح له التزوج، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج، لتكون المنة لرسول الله ﷺ عليهن).

ويستطرد ابن كثير فيقول:

(روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: مامات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء)(٢).

(وروى عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت: «لم يمت رسول الله » حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم، وذلك لقوله تعالى: ﴿ **ترجى من تشاء منهن** ﴾(٣).

فجعلت هذه ناسخة للتى بعدها فى التلاوة، كآيتى عدّة الوفاة فى البقرة، الأولى ناسخة للتى بعدها والله أعلم.

(١) اية ٥٢ سورة الأحزاب.
(٢) أخرجه أحمد والترمذى والنسائى.
(٣) آية ٥١ من الأحزاب.
(٤) انظر تفسير ابن كثير عند هذه الآيات من سورة الأحزاب ٥١ ، ٥٢ . وأيضا تفسير ابن جرير الطبرى.

وقال آخرون: (بل معنى الآية: ﴿ **لايحل لك النساء من بعد** ﴾ أى من بعد ماذكرنا لك من صفة النساء اللائى أحللنا لك من نسائك اللاتى آتيت أجورهن وماملكت يمينك، وبنات العم والعمات، والخال والخالات، والواهبة وماسوى ذلك من أصناف النساء فلايحل لك..) ثم أضاف ابن كثير (واختار ابن جرير رحمه الله الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء وفى النساء اللواتى فى عصمته وكن تسعا، وهذا الذى قاله جيد..).

الفصل الثالث

المرأة فى مدرسة محمد ﷺ

أولا : المجاهدات فى سبيل الله

أ ـ المهاجرات فى سبيل الله.

ب ـ المجاهدات فى سبيل الله بالكلمة وبالنفس والمال والولد.

جـ ـ المجاهدات فى سبيل الله بالسلاح.

د ـ مجاهدات فى مواقف عديدة بعد رسول الله.

ثانيا : راويات الحديث

ثالثا : الشاعرات

رابعا : الفقيهات

المرأة فى مدرسة محمد ﷺ

كان للمرأة فى عصر رسول الله ﷺ، دور بارز فى مختلف الميادين وقد كان لمدرسة رسول الله ﷺ أكبر الأثر فى تخريج قمم من الرجال والنساء فى ميدان الجهاد بالمال والسلاح والنفس والولد، وفى ميدان الفقه ورواية الحديث، وفى ميدان الشعر، كذلك كانه له ﷺ أكبر الأثر فى تحويل مسارهم من سلبيات الجاهلية، ونقائصها وظلماتها إلى إيجابيات الإسلام بآفاقه الواسعة وانكار الذات، والعطاء بلا مقابل، والعلم الواسع، ونور الإيمان والمعرفة، يستوى فى ذلك الرجل والمرأة لا يفضل أحدهم على الآخر إلا بالتقوى وبالعمل الصالح. فتكونت بذلك أمة الإسلام التى هذّبت من نفوس المسلمين والمسلمات وارتقت بأرواح المؤمنين والمؤمنات لتُحلق فى آفاق النور والعلم والمعرفة والإقدام والتضحية، بلا مقابل سوى ابتغاء وجه الله تعالى، ورضائه، والدار الآخرة وثوابها.

أولا: المجاهدات فى سبيل الله:

جاهدت المرأة المسلمة فى ميادين عديدة بالنفس والمال والولد، فى الحرب والسلم بالكلمة والسلاح والمال، ومن هؤلاء:

أ ـ المهاجرات فى سبيل الله:

كان للهجرة شأنها الكبير فى إقامة أمة الإسلام، كما نعلم، فقد لاقى

المسلمون الأوائل من صناديد قريش صنوفا من العذاب والهوان سواء كانوا أحرارا أم عبيدا. فتكتم المسلمون الدعوة فى مهدها، ثم لما علمت قريش بهم بدأت تطاردهم وتضطهدهم وتضيق عليهم. ثم قام عدد من أغنياء المسلمين بشراء العبيد وعتقهم، وفى مقدمة هؤلاء أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) الذى أنفق معظم ماله فى ذلك، وبقية ماله فى الحرب دفاعا عن الإسلام.

إلا أنه لضغط قريش عليهم وحصرهم فى شعب أبى طالب، أمر رسول الله ﷺ المسلمين أن يهاجروا فارين بدينهم إلى الحبشة(١). فهاجرت أفواج منهم معهم نساؤهم وأطفالهم، وكانت فيهم رقية ابنة رسول الله ﷺ ومعها زوجها عثمان بن عفان (رضى الله عنه). كما هاجرت أفواج أخرى بعد مبايعة الأنصار لرسول الله ﷺ بيعتى العقبة الأولى والثانية متخفين إلى المدينة تاركين، فى كلتا الحالتين ـ الهجرتين إلى الحبشة أو للمدينة أو الجمع بين الهجرتين ـ أموالهم وممتلكاتهم بمكة، مهاجرين إلى الله ورسوله، وفيهم من لاقى من الجهاد ما لا يحتمله إلا قلب مفعم بالإيمان وبحب الله ورسوله ﷺ وقد قال الله تعالى فيهم:

﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون. أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾(٢).

كما قال تعالى أيضا فيهم:

﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم

(١) انظر: ول ديورانت قصة الحضارة عصر الإيمان مج ٤ جـ ٢ ترجمة محمد بدران، ص٢٨.
(٢) التوبة / آية ٨٨، ٨٩.

بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾(١).

هذا وقد بلغ عدد المهاجرات عددا كبيرا فاق المائة مهاجرة منهن كما ذكرنا من هاجرت إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية وجمعت إليها الهجرة إلى المدينة، حيث عاد المسلمون إلى المدينة من الحبشة. ومنهن من هاجرت إلى الحبشة فقط، أو هاجرت رأسا من مكة إلى المدينة.

وقد كان من بين هؤلاء المهاجرات أمهات المؤمنين، سوده بنت زمعه، وعائشة بنت أبى بكر الصديق، وحفصه بنت عمر بن الخطاب، وأم سلمه بنت أبى أميه المخزومية، وزينب بنت جحش بن رئاب، وأم حبيبة بنت أبى سفيان. وقد هاجرن كلهن إلى المدينة كما هاجرت كل من سوده مع زوجها - قبل رسول الله ﷺ - السكران بن عمرو إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية، ثم إلى المدينة مع النبى ﷺ كذلك أم سلمه مع زوجها قبل رسول الله ﷺ - أبى سلمه إلى الحبشة الهجرتين ثم إلى المدينة، وأيضا أم حبيبه مع زوجها الذى تنصر بالحبشة عبيد الله بن جحش ثم مات فيها، فعادت أم حبيبه إلى المدينة بعد أن أرسل رسول الله ﷺ من أبلغها برغبة رسول الله ﷺ فى زواجها فرحبت وتزوجها ﷺ.

وقد كان من المهاجرات من لهن الأدوار البارزة فى كل من الهجرتين، فقد لاقت أم سلمة مع زوجها أبى سلمة فى هجرتهما إلى المدينة كثيراً من العذاب، فقد فرّق أهلها بينها وبين زوجها، كا انتزعوا ابنها منها، وتنازع فيه أهلها وأهل زوجها حتى خلعوا يده فعاشت حزينة حتى أفرجوا عنها، ولحقت بزوجها وكان قد سبقها بالهجرة إلى المدينة، ثم ما لبثوا أن بعثوا إليها بابنهما (سلمه)(٢).

(١) التوبة / ١٠٠.
(٢) انظر: ابن هشام: السيرة جـ١ ص٣٤٩، حـ٣ ص ٤٢٣، الواقدى المغازى جـ٣، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص٦٠ - ٦٧، الطبرى: تاريخه جـ٣ ص١٦٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص٤٠٥ - ص٤٠٨، ابن الأثير: أسد الغابة مجـ٧ ص٣٤٠ - ٣٤٣، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٤٠٧ - ٤٠٨.

كذلك أم المؤمنين أم حبيبه بنت أبى سفيان «رضى الله عنها» التى تنصر زوجها بالحبشة وحاولت أن تعيده إلى الإسلام ظلت فى حيرة بين غربتها فى أرض الحبشة وبين أن تعود إلى أهلها خاصة بعد وفاة زوجها عبيد الله بن جحش، وكان أبوها أبو سفيان ابن حرب رأس قريش المعادية للإسلام ولرسول الله ﷺ. فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن أرسل إليها يخطبها لنفسه من النجاشى(١).

كذلك زينب ابنة رسول الله التى لاقت العنت من قريش فى طريق هجرتها إلى المدينة، فقد ظهر لها رجال من قريش فى طريق الهجرة معترضين لها، كما توجه هبار بن الأسود برمحه فأفزعها ـ وكانت حاملا ـ فسقطت من على بعيرها وطرحت جنينها، وظلت تعانى بعد ذلك من آثار هذه الحادثة حتى توفيت بسببها(٢).

وهناك من النساء المهاجرات من رفضت أن تتزوج من رجل أراد التزوج بها إلا أن يهاجر إلى المدينة، من هؤلاء، أم قيس ـ وهى غير منسوبة ـ وقد كانت فى الغالب من العربيات فقد ورد عن ابن مسعود أنه قال (كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها «أم قيس» فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه (مهاجر أم قيس)(٣).

كذلك لاقت (قيله بنت مخرمه التميمية) من أهلها فى سبيل هجرتها ما لاقت، فقد توفى زوجها فى أول الإسلام، فانتزع أخوه بناتها منها،

(١) انظر ترجمتها فى أزواج رسول الله ﷺ فى فصل (محمد ﷺ الزوج) وانظر أيضا: ابن هشام السيرة جـ٣ ص٤١٨، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٦٨ ـ ص٧١.

(٢) انظر ترجمتها فى (محمد ﷺ الأب) وانظر أيضا: طبقات ابن سعد جـ٨ ص٢٠ ـ ٢٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٠٤ ـ ص٣٠٥، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣٠٦.

(٣) انظر: ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٣٨٠، الإصابة لابن حجر: جـ٤ ص٤٦٣.

فحملت أصغرهن وذهبت بها فارة إلى الله ورسوله تبغى الهجرة لرسول الله بالمدينة مع المسلمين(١).

كذلك بلغت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط قمة الجهاد فى هجرتها إلى المدينة. بمفردها وهى عذراء تركت أهلها فى مكة وهاجرت إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة مجاهدة بدينها. وهى أول امرأة قرشية هاجرت بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة.

يقول ابن سعد فى طبقاته: (ولم نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم بنت عقبة، خرجت من مكة وحدها، وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة فى الهدنة) وهى هدنة الحديبية.

وقد تتبعها أخواها الوليد، وعماره ابنا عقبة فقدما المدينة فى اليوم التالى لمقدمها وسألا رسول الله ﷺ أن يوفى بالشرط الذى كان قد أخذه وعاهد قريش عليه فى هدنة الحديبية وهو أن يرّد كل من جاء إليه مسلما من قريش. فقالت أختهما أم كلثوم (يا رسول الله، أنا امرأة وحال النساء إلى الضعفاء ما قد علمت، فتردنى إلى الكفار يفتنونى فى دينى ولا صبر لى) فأنزل الله تعالى فى سورة الممتحنة آية لتكون تشريعا إلهيا فى أم كلثوم وغيرها من النساء، وحكما لهن يرضاه الجميع فى شأن صلح الحديبية قال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ الله أعلم بإيمانهنّ فإن علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعوهنّ إلى الكفار لا هنّ حل لهم ولا هم يحلون لهنّ وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا**

(١) ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٢٢٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص٣٨١، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣٨٠ ـ ٣٨١، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٢٤٥، ص٢٤٦، ابن الجوزى: تلقيح فهوم الأثر ص٣٥٨.

تمسكوا بعض الكوافر وسئلوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾(١).

فامتحنها رسول الله، وامتحن النساء بعدها، يقول (والله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزوج ولا مال) فإذا قلن ذلك لم يردهّن إلى أهليهنّ.

فقال رسول الله للوليد وعمارة ابنى عقبة (قد نقض الله العهد فى النساء بما قد علمتموه فانصرفا)(٢).

ب ـ المجاهدات فى سبيل الله بالكلمة وبالنفس والمال والولد:

كانت المرأة فى عصر رسول الله ﷺ تجاهد بنفسها وبأموالها وبأولادها، فإن لم تجد فبالكلمة شعراً أو نثراً أو نصيحة، وقد تجاهد أيضا بالسلاح وعلى قمة هؤلاء كانت أزواج رسول الله ﷺ.

أما عن المجاهدات بالكلمة والمال والولد والنفس فنجد على قمتهن السيدة خديجة أم المؤمنين (رضى الله عنها) التى كان لها الدور الأول البارز فى الدعوة الإسلامية منذ بداية نزول الوحى على رسول الله ﷺ، فآزرته، وعضدته وثبتت قلبه على نزول الوحى، وكانت وزير صدق، ومستشارا له، بل إن دورها بدأ قبل ذلك، حين تركته يتعبد ويتحنث فى غار حراء العام، بعد العام حتى نزل عليه الوحى، فكانت أول إنسان بين

(١) آية / ١٠.

(٢) انظر ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص١٦٧ ـ ص١٦٨، ابن هشام: السيرة جـ٣ ص٣٧٥ ـ ص٣٧٧، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٦٤ ـ ١٦٧، الطبرى: تاريخه جـ٢ ص٦٤٠، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٣٨٦ـ٣٨٧، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٤٦٧ ـ ٤٦٨، النويرى: نهاية الأرب جـ١٦ ص٤١٨ ـ ٤١٩، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص ٣١٨ ـ ٣١٩.

الرجال والنساء جميعا، آمنت به، ولم تألو جهدا فى مناصرته ﷺ بالجهد والمال فى سبيل الدعوة، وذلك فى ذروة اضطهاد المشركين للمسلمين بمكة، وظلت فى حصار الشعب الذى فرضته قريش على المسلمين ثلاث سنوات حتىتوفيت بعد ذلك متأثرة بالضعف والإرهاق الذى انهك قوتها وهى فى الثالثة والستين من عمرها وكان عام وفاتها يعرف بعام الحزن[١].

أما باقى أزواجه ﷺ فكان يُقرع بينهن فى غزواته، وفيهن من شهدن الحروب وضمّدن الجراح، ومرّضن المرضى، وسقين العطشى، من هؤلاء عائشة بنت أبى بكر الصديق (رضى الله عنها)، وحفصه بنت عمر ابن الخطاب (رضى الله عنهما)، وغيرهما من أمهات المؤمنين (رضوان الله تعالى عنهن) ممن حضرن الحروب والغزوات.

كذلك جاهدت بنات رسول الله ﷺ مع أمهن خديجة «رضى الله عنها» وحضرن حصار شعب أبى طالب مع المسلمين، كما حضرت فاطمة تُضمّد جراح رسول الله ﷺ فى أُحد وتبكى ما صنعه المشركون به وبرسول الله ﷺ.

يقول الواقدى[٢] عندما عاد رسول الله ﷺ من أُحد إلى بيته (وخرجت فاطمة فى نساء وقد رأت الذى بوجهه ﷺ فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله ﷺ يقول: اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه رسوله) (.. وغسلت فاطمة الدم عن أبيها). كان رسول الله ﷺ قد أراد أن يشرب ماء فلما جاء به على بن أبى طالب رضى الله عنه لم يطق أن يشرب لتغير طعمه ورائحته (فخرج محمد بن مسلمه يطلب مع النساء ماء، وكن قد جئن أربع عشرة امرأة، منهن فاطمة بنت رسول الله ﷺ،

(١) انظر مراجعها فى ترجمتها السابق ذكرها فى فصل (محمد رسول ﷺ الزوج).

(٢) المغازى ج١ ص٢٤٩، ص٢٥٠، طـ٣ بيروت، عالم الكتب ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، ويسقين الجرحى ويداوينهم). ثم ذكر فيهن عائشة «رضى الله عنها» ثم جاء محمد بن مسلمة بماء عذب لرسول الله ﷺ فشرب منه ثم قامت فاطمة (فلما رأت فاطمة الدم لا يرقأ وهى تغسل الدم وعلىّ عليه السلام يصب الماء عليها بالمجن ـ أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رمادا ثم لصقته بالجرح فاستمسك الدم.. ويقال أنها داوته بصوفة محترقة).

كما ذكر الواقدى كيف خرجت أمهات المؤمنين مع النساء المؤمنات يحملن القرب على ظهورهن يسقين العطشى ويمرضن المرض فقال: (قال كعب بن مالك: رأيت أم سليم بنت ملحان وعائشة على ظهورهما القرب يحملانها يوم أحد، وكانت حمنة بنت جحش تسقى العطشى وتداوى الجرحى)(١).

ومن المجاهدات اللائى اشتهرن فى التاريخ الإسلامى فى هذا الميدان أسماء بنت أبى بكر الصديق «رضى الله عنها» والتى كانت تأتى بالطعام سرا إلى غار ثور الذى اختبأ فيه رسول الله ﷺ مع أبى بكر الصديق رضى الله عنه حينما أراد الهجرة إلى المدينة وقد أطلق عليها رسول الله ﷺ (ذات النطاقين) حين صنعت له ولأبيها سفره فشقت خمارها نصفين وشدت السفرة بنصفه وجعلت النصف الثانى عصاباً لقربته، وذلك خلال ترددها على الغار(٢).

ومنهن أيضا أروى بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ التى عضدّته بلسانها فى صدر الإسلام وحضت ابنها طليبا على نصرته ﷺ قائله له (إن

(١) المغازى مج١ ص٢٤٩ ـ ص٢٥٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص١٨٢ ـ ١٨٦، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٢٢٨ ـ ص٢٣٠، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٣٢٠، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص٩.

أحق من وزرت وعضدت خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه. فقال طليب فما يمنعك يا أمى أن تسلمى وتتبعيه وقد أسلم أخوك حمزة. ثم قالت: انظر ما يصنع أخواتى ثم أكون إحداهن). وبعد اسلامها ظلت تعضد النبى ﷺ بلسانها وتحض ابنها أيضا على نصرته(١).

كذلك كانت عمته أميمة بنت عبد المطلب التى أطعمها ﷺ من تمر خيبر أربعين وسقا من المجاهدات فى سبيل الله(٢).

ومن أبرز المجاهدات أيضا أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهليه التى كانت تسقى العطشى وتضّمد الجرحى، كما قتلت بعمود فسطاطها ـ أى خيمتها ـ تسعة من الروم فى واقعة اليرموك عا م١٣ هـ(٣) كما ذكر ابن سعد أنها حضرت بعض المشاهد مع رسول الله ﷺ ومنها خيبر وكنيتها (أم عامر الأشهلية)(٤).

كذلك أم أيمن بركة حاضنة رسول الله ﷺ وخادمته، حضرت أحد تسقى العطشى وتداوى الجرحى، وكذلك خيبر(٥).

هذا وقد ذكر الواقدى عدداً من النساء خرجن مع رسول الله ﷺ فى غزوة خيبر من المدينة بلغ عددهن عشرين امرأة منهن: أم سلمه، زوجته، وصفية بنت عبد المطلب عمته، وأم أيمن، وسلمى امرأة أبى رافع مولاة النبى ﷺ، وامرأة عاصم بن عدى التى أنجبت ابنتها سهلة بنت عاصم فى

(١) ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٢٨ ـ ٢٩، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٢١٩ ـ ص٢٢٤، زينب فواز: الدر المنثور ص٣٥.
(٢) انظر: طبقات ابن سعد جـ٨ ص٣١، والمغازى للواقدى جـ٢ ص٦٩٣ وما بعدها.
(٣) الواقدى: المغازى جـ٢ ص٥٤٣ وقد ذكرها باسم أم عامر الأشهليه فى (غزوة الغابة).
(٤) الطبقات جـ٨ ص٢٣٣ ـ ٢٣٤.
(٥) الواقدى: المغازى جـ١ ص٢٥٠ (عن أحد)، جـ٢ ص٦٨٥ (عن خيبر).

خيبر، وأم عمارة نسيبة بنت كعب، وأم منيع وهى أم شباث، وكعيبة بنت سعد الأسلميه، وأم مناع الأسلمية، وأم سليم بنت ملحان، وأم الضحاك بنت مسعود الحارثية، وهند بنت عمر بن حرام، وأم العلاء الأنصارى، وأم عامر الأشهلية، وأم عطية الأنصارية، وأم سليط.

كما ذكر حدثياً عن أميمة بنت أبى الصلت الغفارية (قالت: جئت رسول الله ﷺ فى نسوه من بنى غفار فقلنا: إنا نريد يا رسول الله أن نخرج معك فى وجهك هذا فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال رسول الله ﷺ (على بركة الله) قالت: فخرجنا معه وكنت جارية حديثة السن..) وقد أضافت إلى حديثها أن رسول الله ﷺ قد أعطاهن غنائم خيبر لكنه لم يسهم لهن[1].

كذلك هند بنت عمرو بن حرام الخزرجية التى حضرت أحد، فلما استشهد زوجها عمرو بن الجموح، وأخوها عبد الله، وابنها خلاد حملتهم على بعير لتدفنهم ـ وقد دفنوا فى قبر واحد ـ فقابلت فى طريقها أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) فسألتها عن الخبر فقالت (خيرا) أما رسول الله فصالح، وكل مصيبة بعده جلل، واتخذ الله من المؤمنين شهداء «ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا») وقد حضرت خيبر مع عشرين امرأة حضروا مع رسول الله ﷺ كما ذكرنا سابقا[2].

كذلك رفيدة الأسلمية، وقيل الأنصارية واسمها كعيبة، حضرت مع المسلمين الخندق عندما غزا النبى ﷺ بنى قريظة، كما وضع رسول ﷺ

(١) المغازى جـ٢ ص٥٨٥ ـ ٦٨٨، ص٦٩٣.
(٢) الواقدى: المغازى جـ١ ص٢٦٤ ـ ٢٦٦، جـ٢ ص٦٨٥، الطبقات لابن سعد جـ٨ ص٢٨٧ ـ ص٢٨٨، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٤٠٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص٢٩٣ ـ ص٢٩٤، الإصابة لابن حجر جـ٤ ص٤١٠.

سعد بن معاذ فى خيمتها حينما جرح ليكون قريبا منه يعوده صباحا ومساء[١].

ومن المجاهدات أيضا من عذبت لترجع عن دينها فأبت، مثل جارية بنت عمرو بن المؤمل التى أسلمت بمكة قديما قبل إسلام عمر بن الخطاب وكان عمر (رضى الله عنه) يعذبها ثم اشتراها أبو بكر الصديق وأعتقها ضمن السبعة الذين اشتراهم وأعتقهم وكانوا كلهم يعذبون فى سبيل الله[٢].

ومنهن أيضا زنيرة الرومية، وأم عبيس، والنهدية وابنتها، وقد عذبت زنيرة حتى فقدت بصرها ثم رده الله إليها[٣].

كذلك حواء بنت يزيد بن سنان الأشهلية الأنصارية التى أسلمت قبل زوجها قيس بن الخطيم، وكان يعذبها قبل إسلامه، فلما قدم مكة عرض عليه النبى ﷺ الإسلام فأمهله قيس حتى يقدم المدينة، فطلب منه النبى ﷺ أن يجتنب زوجته وأوصاه بها خيرا، فوفّى قيس بما وعد به رسول الله ﷺ[٤].

ومن المجاهدات بالكلمة أيضا «رقيقة بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد

(١) ابن هشام السيرة جـ٣ ص٢٥٢ ـ ص٢٥٧، ص٢٥٨ ـ ٢٥٩، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٠٤، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١١٠ ـ ١١١، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٢٩٥ – ص٢٩٦.

(٢) طبقات ابن سعد جـ٨ ص١٨٧، ابن حجر الإصابة جـ٤ ص٢٥٩، ابن قتيبه، المعارف ص١٧٧، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٤٣٩.

(٣) البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٢٩٦، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣١٦، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٢٣.

(٤) طبقات ابن سعد ج٨ ص٢٣٧، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص٢٦٣، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٧٣ ـ ٧٤، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٢٦٨ ـ ص٢٦٩.

مناف القرشية». أسلمت قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة وقامت بدور كبير فى الدعوة إلى الإسلام حيث حذرت رسول الله ﷺ من اجتماع قريش لقتله فتحول عن فراشه التى بات عليها على بن أبى طالب رضى الله عنه. كما كانت من أشد الناس على ابنها مخرمه بن نوفل الذى لم يسلم إلا بعد فتح مكة(١).

ومنهن أيضا سعدى بنت كريز بن ربيعه بن عبد شمس خالة عثمان بن عفان (رضى الله عنه). كانت كاهنة قبل الإسلام فلما بدأت الدعوة الإسلامية كانت من السابقين إليها ثم دعت ابن أختها عثمان بن عفان إلى الإسلام فكانت من المجاهدات فى سبيل الدعوة ولها دور فيها(٢).

ومنهن سمية بنت خياط مولاة أبى حذيفة بن المغيرة، وأم عمار بن ياسر، وهى أول شهيدة فى الإسلام، أسلمت بمكة قديماً فكانت سابعة سبعة فى الإسلام وقد عذبت لترجع عن دينها فلم تفعل وصبرت على العذاب، وكانت عجوزا كبيرة ضعيفة، فمر بها أبو جهل وطعنها بحربة فماتت شهيدة. وكانت هى وزوجها وابنها يعذبون فى رمضاء بمكة ويلبسون دروع الحديد، فكان النبى ﷺ يمر عليهم ويقول لهم (صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة)(٣).

وكانت فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية أخت عمر بن الخطاب «رضى الله عنهما» ضمن العشرة الذين أسلموا فى فجر الدعوة الإسلامية، وكانت سببا فى إسلام أخيها عمر بن الخطاب حيث علم بإسلامها، وإسلام زوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فدخل عليهما بيتهما وضرب أخته. وكان عمر شديدا ـ كا نعلم ـ فلما رأى الدم قد

(١) طبقات ابن سعد جـ٨ ص٣٥، ص١٦١، ص١٦٢، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٠٤، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١١١ ـ ١١٣، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٢٩٦.
(٢) ابن حجر: الإصابة جـ٢ ص٣٢٠ - ٣٢١.
(٣) انظر طبقات ابن سعد: ج٨ ص١٩٣، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٢٦، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٥٢ ـ ص١٥٣، ابن الجوزى: تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٢٠.

سال منها استحيى منهما، ثم طلب من أخته وزوجها ما كان يقرأ من القرآن (سورة طه)، فأبت إلا أن يطّهر، فتطهر وقرأها فهداه الله إلى الإسلام، فكانت بصماته فى تاريخ الإسلام ما قد عرفناه(١).

ومن الأنصاريات أيضا عفراء بنت عبيد بن ثعلبة من بنى غنم بن مالك بن النجار، قدمت على رسول الله ﷺ قبل بيعة العقبة الأولى، حيث كانت ضمن ستة نفر من الخزرج قدموا مكة فعرض عليهم الإسلام فأسلموا ثم عادوا إلى المدينة مؤمنين. وقد كان لعفراء خصاية ،لم تشاركها فيها أى صحابية أخرى، كما ذكر ابن حجر وهى لأنها صحابية لها سبعة أولاد شهدوا كلهم بدرا مع النبى ﷺ(٢).

أما أم منيع بنت عمرو بن عدى بن سنان الخزرجية الأنصارية فقد كانت أيضا من المجاهدات فقد شهدت بيعة العقبة الثانية مع زوجها وأنجبت ابنها شباثا ليلة العقبة، وكان معها أم عمارة الأنصارية وثلاثة وسبعون رجلا من الأنصار.

كما جاهدت فى الحروب أيضا حيث شاهدت خيبر أيضا مع رسول الله ﷺ وبسلم ضمن عشرين امرأة خرجن للجهاد معه(٣).

---

(١) طبقات ابن سعد جـ٨ ص١٩٥، ابن هشام: السيرة جـ١ ص ٢٦٥ ـ ص٢٦٩، ص٣٦٥ ـ ص٣٦٧، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٧٠ ـ ٣٧١، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص٢٢٠، (وانظر أيضا ترجمة عمر بن الخطاب فى أسد الغابة مج ٤ من ص١٤٥ ـ ص١٨١)، الإصابة لابن حجر جـ٤ ص٢٣٤، ص٢٩٨، ص٣٧٠، ص٤٢٠، ابن الجوزى: تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٢٠، ص٣٢١، ص٣٥٨.

(٢) انظر طبقات ابن سعد جـ٨ ص٣٢، ابن هشام: السيرة جـ٢ ص٣٩، ص٢٨٧ ـ ص٢٨٨، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ص١٩٧، مج ٥ ص١٩٧ ـ ص٢٠٠، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣٥٣.

(٣) ابن هشام: السيرة جـ٢ ص٧٤ ـ ٧٥ (عن بيعة العقبة الثانية)، المغازى جـ٢، ص٥٧٤ (عن عمره الحديبية)، ص٦٨٥ (عن خيبر)، طبقات ابن سعد جـ٨ ص٢٩٨، البلاذرى أنساب الأشراف جـ١ ص٢٤٥، ص٢٥٠، تاريخ الطبرى جـ٢ ص٣٦٢، جوامع السيرة لابن حزم ص٦٦، الاستيعاب جـ٤ ص٢٣٢ ـ ص٢٣٣، ص٤٧١، أسد الغابة مج٧، ص١٤، ص٣٥٠، ص٤٠٠، الإصابة جـ٤ ص٢٢٥، ص٤٤٥، ٤٤٨، ٤٧٧، البداية لابن كثير ص١٦٨.

وعن عمرة الحديبية، قال الواقدى فى المغازى (عن غزوة الحديبية) وخرج معه المسلمون ست عشرة مائة، ويقال ألف وأربعمائة ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا، وخرج معه من أسلم مائة رجل، ويقال سبعون رجلا، وخرج معه أربع نسوة: أم سلمه زوج النبى ﷺ وأم عماره، وأم منيع، وأم عامر الأشهليه...)[١].

ومن المجاهدات أيضا بالنفس والكلمة، زينب بنت على بن أبى طالب رضى الله عنهما وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ. لها موقف مشهور فى كربلاء حيث أوذى أهل بيت رسول الله ﷺ وقتل فيها الحسين شهيدا (رضى الله عنه) فدافعت عن الإسلام وأهل البيت بالكلمة والنفس، ولها خطب وشعر مشهور وردود قوية على يزيد بن معاوية أفحمته بها[٢].

ومن المجاهدات أيضا بالنفس أم سليط الأنصارية وقد حضرت أحد تزفر القرب، أى (ترفوها) كما حضرت خيبر وحنين[٣]. وقد ذكر أبو نعيم أن عمر بن الخطاب قسم مروطا[٤] بين نساء من نساء أهل المدينة فبقى مروط جيدة، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله ﷺ التى عندك. يريدون أم كلثوم بنت على رضى الله عنهما ـ فقال عمر: أم سليط أحق بها. وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت ترفو لنا القرب فى أحد[٥].

(١) المصدر السابق.
(٢) انظر: طبقات ابن سعد جـ٨ ص٣٤١، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٣٢ ـ ١٣٣، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣١٤ ـ ص٣١٥.
(٣) انظر الواقدى: المغازى جـ٢ ص٥٢٢، ص٦٨٥، جـ٣ ص٩٠٢، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٣٠٦، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٤٤٣.
(٤) والمروط: جمع مرط وهو كساء من الخز أو الصوف أو الكتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية.
(٥) أبو نعيم: جلية الأولياء جـ٢ ص٦٢، ص٦٤.

ومن المجاهدات أيضا بالنفس، أم عطيه الأنصارية وهى من كبار الصحابيات غزت مع النبى ﷺ سبع غزوات منها خيبر تصنع للمجاهدين، وتخلفهم فى رحالهم وتداوى الجرحى وتقوم على المرضى(١).

ومن المجاهدات بالأموال أم شريك الأنصارية النجارية، فقد ذكرتها فاطمة بنت قيس بقولها: (أم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة فى سبيل الله عز وجل)(٢).

كذلك كانت أم شريك القرشية: وهى غزيله بنت دودان من بنى عامر ابن لؤى من المجاهدات بالكلمة للدعوة فى سبيل الله، فقد كانت تدخل على نساء قريش سرا تدعوهن إلى الإسلام، حتى اكتشف أمرها فعذبت بمنع الطعام والشراب عنها(٣).

ومن اللائى جاهدن فى سبيل الدعوة إلى الإسلام بلسانها أيضا، ضباعة بن عامر بن قرط من بنى عامر بن صعصعة المضرية، جاهدت فى سبيل الدعوة إلى الإسلام بعد أن أسلمت بمكة قديما وقامت بنصرة رسول الله ﷺ وتدافع عنه حينما جاء بعكاظ يدعوهم إلى الإسلام فجاء رجل وغمز ناقة رسول الله ﷺ من خاصرتها، فقمصت الناقة برسول الله ﷺ وألقته. فنادت ضباعه أولاد عمها غاضبة مستصرخة لنصرة رسول الله ﷺ قائلة لهم (يا آل عامر ـ ولا عامر لى ـ أيصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم؟). فقام ثلاثة من بنى عمها إلى الرجل ـ وهو بيحرة بن فراس

(١) الواقدى: المغازى جـ٢ ص٦٨٥، طبقات ابن سعد جـ٨ ص٣٣٣ ـ ص٣٣٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٤٠٢، ص٤٥١ ـ ص٤٥٢، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٢٨٠، ص٣٦٧، ص٣٦٨، ابن حجر الإصابة جـ٤ ص٤٥٥.

(٢) طبقات ابن سعد جـ٨ ص١١٠، ابن حجر الإصابة جـ٤ ص٤٤٥، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٦١.

(٣) المصدر السابق لابن سعد، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٤٤٥ ـ ٤٤٧، أبو نعيم: حلية الأولياء جـ٢ ص٦٦ ـ ٦٧، ابن الأثير: أسد الغابة، مج٧ ص٣٥٢.

القشيرى ـ وضربوه ضربا شديدا، فدعا لهم رسول الله ﷺ قائلا (اللهم بارك على هؤلاء) فأسلموا وقتلوا شهداء[1].

جـ ـ المجاهدات فى سبيل الله بالسلاح:

أم عمارة الأنصارية: نسيبة بن كعب النجارية:

وهى من أشهر الصحابيات، لها دور بارز فى التاريخ الإسلامى، فهى من أوائل الأنصاريات اللائى آمن بدعوة النبى ﷺ إلى الإسلام، فآمنت به وبايعته بيعة العقبة الثانية مع أم منيع الأنصارية وثلاثة وسبعين رجلا من الأوس والخزرج كما شهدت مع رسول الله ﷺ أحدا، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضية، وبيعة الرضوان، وحنينا، ويوم اليمامة.

وقد شهدت أحد مع زوجها زيد بن عاصم وابنيها خبيب وعبد الله ابنى زيد بن عاصم فقاتلت بالسلاح قتالا شديدا، وجرحت عشر جرحا بين طعنة رمح وضربة سيف، ودافعت عن رسول الله ﷺ هى وزوجها وابناها دفاعا مستميتا حتى أن ابن قمئة ضربها بالسيف على كتفها ضربة شديدة وهى تدافع عنه ﷺ، فدعا لهم ﷺ وقال لابنها (أمك أمك، أعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت. مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت...) ثم دعا لهم برفقته فى الجنة. فكانت نسيبة ضمن من صمد فى الدفاع عن رسول الله ﷺ فى أحد رغم تشتت المقاتلين آنذاك، دافعت عن رسول الله ﷺ وهى حاجزة ثوبها عن وسطها.

---

(١) طبقات ابن سعد جـ٨ ص١٠٩ ـ ١١٠، السيرة لابن هشام جـ١ ص٤٢٤، الاستيعاب لابن عبد البر جـ٤ ص٣٤٣، ٣٤٤، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٧٨ ـ ص١٧٩، ابن حجر: الإصابة مج٤ ص٣٤٣ ـ ٣٤٤، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٤٦٠، النويرى: نهاية الأرب جـ١٨ ص٢٠٤، ص٢٠٥.

وقد كان ابنها خبيب هو الذى قتله مسيلمة الكذاب بعد أن قطع جسده قطعه قطعة ليشهد أنه رسول الله، ويكذب بنبوة محمد رسول الله ﷺ فرفض ـ وقد أقسمت نسيبة أن تحضر «اليمامة» وقاتلت ضد مسيلمة الكذاب حتى قتل، وعادت وفى جسدها اثنا عشر جرحا، كما قطعت يدها.

وكانت أيضا تخرج فى الغزوات والحروب تسقى العطشى وتداوى الجرحى[1].

*** أم سليم بنت ملحان وهى الغميصاء أو الرميصاء (أم أنس بن مالك) :**

من شهيرات الصحابيات، وكان مهرها إسلام زوجها (أبو طلحه الأنصارى) جاهدت فى الحروب بالسلاح، فقد شهدت حنينا وهى حاملا فى ابنها (عبد الله بن أبى طلحة). وكانت تحمل خنجرا فى يد وتمسك باليد الأخرى خطام جمل لأبى طلحة.

---

(١) الواقدى: المغازى جـ١ ص٢٦٨ (عن غزوة أحد قال الواقدى «وكانت نسيبه بنت كعب أم عماره، وهى امرأة غزية بن عمرو وشهدت أحدا هى وزوجها وابناها وخرجت، معها شن لها فى أول النهار تريد أن تسقى الجرحى. فقاتلت يومئذ وأبلت بلاء حسنا، فجرحت اثنى عشر جرحا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف»، جـ٢ ص٥٢٢ (عن غزوة بنى قريظة) وشهدتها صفية بنت عبد المطلب، وأم عمارة الأنصارية وأم سليط، وأم العلاء، والسميراء بنت قيس، وأم سعد بن معاذ. قال الواقدى عنهن (وأحذى رسول الله ﷺ نساء شهدن بنى قريظة ولم يسهم لهن ـ صفية...) جـ٢، جـ٣ ص٥٢٢ ـ ص١٠٥٨، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٣٠١ ـ ٣٠٤، ابن هشام: السيرة جـ٢، ص٤٩، ص٧٣ ـ ص٧٤، جـ٣ ص٢٩ ـ ص٣٠، أبو نعيم: حلية الأولياء جـ٢ ص٦٤ ـ ص٦٥، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٤٥٥ ـ ٤٥٦، ابن حزم: جوامع السيرة ص٦٦، ص١٢٨، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٢٥٠، ص٣٢٥، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٢٤١ ـ ص٢٤٢، ص٤٠٣ ـ ص٤٠٤، ص٤٥٧ ـ ٤٥٨ ابن الأثير: أسد الغابة مجـ٧ ص٣٣، ص٢٥٥، ص٢٨٠ ـ ص٢٨١، ص٣٧١ ـ ص٣٧٢، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٣ ص١٥٨ ـ ١٦٨، جـ٤ ص٣٤، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٤١٩ ـ ص٤٢١ ـ ص٤٢٣

كما شهدت أحدا تسقى العطشى وتداوى الجرحى، وقد شهد لها رسول الله ﷺ بالجنة[١].

*** صفية بنت عبد المطلب (عمةرسول ﷺ) :**

جاهدت بمكة قديما قبل هجرتها إلى المدينة، حيث حاولت اقناع أبا لهب بالإسلام. أما بعد الهجرة، فقد جاهدت مع رسول الله ﷺ فى غزوة أحد وقتلت يهودياً كان قد تسلّق حصن حسان بن ثابت الذى رفع فيه رسول الله ﷺ أزواجه، ونساءه، وكانت معهن، فقتلته بعمود بينما رفض حسان بن ثابت أن يقتله.

كذلك حضرت خيبر مع رسول الله ﷺ وأطعمها منه أربعين وسقا، كذلك حضرت معه ﷺ غزو قريظة[٢] فقد ذكر الواقدى فى المغازى عن غزو قريظة وعن النساء اللائى حضرن معه هذه الغزوة فقال[٣] :

(وأحذى «أى أعطى من الغنيمة» النساء يومئذ اللائى حضرن القتال، وضرب لرجلين ـ واحد قتل والآخر مات وأحذى رسول الله ﷺ نساء

(١) ابن سعد الطبقات جـ٨ ص٣١٠ ـ ص٣١٨، ابن هشام: السيرة جـ٣ ص٣٩٢، جـ٤ ص٧٥ ـ ٧٦، أبو نعيم: حلية الأولياء جـ٢ ص٥٧ ـ ص٦١، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٩٠ ـ١٩١، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٤٣٧ ـ ص٤٣٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١١٩، ص٢١٢، ص٣٤٥ ـ ص٣٤٦، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣٠١، ص٣٩١، ص٤٤١ ـ ص٤٤٢، ابن كثير: البداية والنهاية: جـ٤ ص٢٧، ابن قتيبة: المعارف ص٢٧١، ابن الجوزى: فهوم الأثر، زينب فواز: الدر المنثور ص٢٠٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٢٧ـ٢٨، ابن هشام: السيرة جـ١ ص١٨١ ـ ص١٨٢، جـ٣ ص٤٨، ص١٥٦، ص٢٤٦، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ١ ص٣٢٤، الطبرى: تاريخه جـ٢ ص٥٢٩، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٤ ص١٠٨ ـ ص١٠٩، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣٣٩ ـ ص٣٤٠، المغازى: للواقدى جـ١ ص٢٢٨ (عن غزوة أحد ومقتل اليهودى)، ص٢٨٩ ـ ٢٩٠ (عن موقفها من مقتل حمزة بن عبد المطلب فى أحد)، جـ٢ ص٥٢٢ (عن غزوة قريظة)، ص٦٨٥ ـ ٦٩٤ (عن خيبر)، زينب فواز: الدر المنثور ص٢٦١ ـ ص٢٦٢.

(٣) المصدر السابق جـ٢ ص٥٢٢.

شهدن بنى قريظة ولم يسهم لهن ـ صفية بنت عبد المطلب، وأم عمارة، وأم سليط، وأم العلاء والسميراء بنت قيس، وأم سعد بن معاذ).

د ـ مجاهدات فى مواقف عديدة بعد رسول الله ﷺ:

وهناك نساء حضرن بعد رسول الله ﷺ معارك عديدة مثل اليرموك، وأجنادين، والقادسية وغيرها. من هؤلاء: **أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية** التى قتلت بعمود خيمتها تسعة من الروم فى واقعة اليرموك عام ١٣هـ(١).

كذلك: **أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية، فقد** جاهدت فى معركة مرج الصفر ضد الروم وهى بثياب عرسها على خالد بن سعيد بن العاص، وقتلت بعمود خيمتها سبعة من الروم. وقد استشهد زوجها فى المعركة نفسها(٢).

وأيضا **الخنساء بنت عمرو بن الشريد**، وهى الشاعرة المشهورة كان لها دور بارز فى القادسية عام ١٦هـ، حيث جاهدت مع أبنائها الأربعة تحثّهم على القتال والاستشهاد فى سبيل الله، ولما قتلوا قالت: (الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته)(٣).

ومنهنّ أيضا: **أم حرام بنت ملحان** وقد طلبت من رسول الله ﷺ أن يدعو لها بالشهادة فدعا لها، فخرجت مع زوجها غازية فى البحر حيث

(١) ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٢٣٣، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص١٨ ـ ص٢٠، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٢٢٩، ص٤٤١، أبو نعيم: حلية الأولياء جـ٢ ص٧٦ ـ ٧٧.
(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٤٢٤ ـ ٤٢٦، أسد الغابة لابن الأثير مج٧ ص٣٢١، ص٣٤٣، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٤٢٦.
(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٢٤٩، ص٢٧٨ ـ ٢٩٠، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٤٣، ص٨٨، ص٩٠، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٢٤٨، ص٢٧٩، ٢٨١، الأصفهانى: الأغانى مج٥ص٥٣٦٠ ـ ٥٣٩٣، الدُّر المنثور لزينب فواز ص١٠٩ ـ ١١٤.

استشهدت بقبرص فى خلافة عثمان بن عفان عام ٢٧هـ، وكان ذلك من نبوءات رسول الله ﷺ(١).

ومنهن: **خولة بنت الأزور الكندية** من بنى دودان بن أسد بن خزيمه، حضرت موقعة (أجنادين) وهى متخفية فى زى فارس ملثم مع خالد بن الوليد وتوجهت لفك أسر أخيها ضرار بن الأزور، كما حضرت موقعة (صحورا)، وقاتلت مع النساء المسلمات بأعمدة الخيام وكانت تقول الشعر وتحثهم على القتال به وقاتلت قتالا شديدا حتى استخلصت النسوة من أيدى الروم بعد أن حاربن بأعمدة الخيام، وكانت تنشد قائلة:

نحن بنات تبعٍّ وحمير — وضربنا فى القوم ليس ينكر

لأننا فى الحرب نار تسعر — اليوم تسقون العذاب الأكبر(٢)

كذلك **كنود بنت قرظة القرشية** زوج معاوية بن أبى سفيان بن حرب، وقد حضرت معه الحروب عندما غزا قبرص، وغزت معه الجزيرة(٣)، وقيل أن التى غزت معه هى أختها فاختة التى تزوجها بعدها(٤).

أما **أم موسى اللخمية** (زوج موسى بن نصير اللخمى)، وهى من المجاهدات فقدت شهدت اليرموك وقتلت روميا وأخذت سلبه(٥).

---

(١) أبو نعيم: حلية الأولياء جـ٢ ص٦١، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٤٢٤، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٢، ابن سعد: الطبقات جـ٨ ص٣١٨ ـ ص٣١٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٣١٧ ـ ٣١٨، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٣٢٣.

(٢) زينب فواز: الدر المنثور ص١٨٤ ـ ١٨٦.

(٣) ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣٦٢، ص٣٨٤، ص٤٢٣، ص٤٢٤.

(٤) ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣٦٢ (راجع فاختة).

(٥) ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٤٧٨.

ثانيا: راويات الحديث:

لم يقف دور المرأة فى عهد رسول الله ﷺ على الجهاد فقط بل تعداه إلى رواية الحديث حيث أضحت المرأة ركنا مهما ومرجعا يعتدّ به فى رواية الحديث عن رسول الله ﷺ.

وقد كانت أمهات المؤمنين ـ بطبيعة الحال ـ فى مقدمة من روين الحديث عن رسول الله ﷺ وعلى رأسهن السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها[1] فقد بلغ ما روته «رضى الله عنها» ألفين ومائتين وعشرة أحاديث (٢٢١٠). فجلست تروى الحديث عن رسول الله ﷺ بعد فاته قرابة خمسين عاما فكانت مرجعا مهما لحديث رسول الله ﷺ.

كما روت أم سلمه أم المؤمنين «رضى الله عنها» ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثا (٣٧٨) ذكر الذهبى أنه متفق عليها فى الكتب الستة[2].

كذلك السيدة حفصه بنت عمر رضى الله عنها روت ستين حديثا (٦٠) ذكر ذلك ابن الجوزى، وروى عنها عبد الله بن عمر وغيره، كما ذكر الذهبى أن أحاديثها فى كتب السنّة الأربعة[3].

كما روت أم حبيبه بنت أبى «سفيان رضى الله عنها» خمسة وستين حديثا (٦٥) ذكر الذهبى أنه متفق عليها فى الكتب الستة[4].

وكذلك ميمونة بن الحارث الهلالية «رضى الله عنها» روت ستة وسبعين حديثا (٧٦) ذكرها ابن الجوزى، وهو متفق عليها فى الكتب الستة، كما ذكر الذهبى[5].

(١) الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٧٦، ابن الجوزى: تلقيح فهوم الأثر.
(٢) الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٨٣، ابن الجوزى: تلقيح فهوم الأثر.
(٢) الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٦٨، ابن الجوزى: تلقيح فهوم الأثر.
(٤) ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٢١ ـ ٢٢، ص٣٦٥، الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٧١.
(٥) ابن الجوزى: فهوم الأثر ص ٢٣ ـ ٢٤، ص٣٦٥، الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٨٢.

أما باقى أزواج رسول الله ﷺ وهن: سوده، وزينب بنت جحش، وجويريه، وصفية بنت حيى، وريحانة «رضى الله عنهن» فقد تراوح مارويته بين سبعة أحاديث إلى أحد عشر حديثا(١).

كذلك بلغ من روى من **صحابيات رسول الله** ﷺ الأحاديث الكثيرة نسبة كبيرة منهن أسماء بن عميس الخثعميه، وكانت زوج جعفر بن أبى طالب «رضى الله عنه» ثم تزوجت من أبى بكر الصديق «رضى الله عنه»، وهى أخت ميمونة زوج النبى ﷺ. وقد بلغ عدد أحاديثها ستين حديثا. وقد روى عنها عدد من الصحابة، وذكر الذهبى أن أحاديثها فى كتب السنّة الأربعة(٢).

كذلك أم الفضل الكبرى، أخت ميمونة أم المؤمنين (رضى الله عنها) وزوج العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ روت عنه ثلاثين حديثا (٣٠) ذكر الذهبى أنها فى الكتب الستة(٣).

كما روت أم بشر بنت البراء بن معرور عشرة أحاديث على قول ابن الجوزى وذكر الذهبى أن حديثها عند مسلم، وابن ماجه، والنسائى(٤).

كذلك أم هشام بنت حارثه بن النعمان النجارية الأنصارية، وهى من المبايعات بيعة الرضوان، ذكر ابن الجوزى أنها روت عشرة أحاديث عن رسول الله ﷺ وذكر الذهبى أن حديثها عند ابن ماجه(٥).

---

(١) الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٧١، ٤٧٣، ٤٦٧، ٤٧٤، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٣٧٠، ص٣٧١.

(٢) انظر ابن الجوزى: تلقيح فهوم أهل الأثر ص٩٢٢، الكاشف جـ٣ ص٤٦٤.

(٣) الكاشف جـ٣ ص٤٨٠، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٣٢١.

(٤) الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٧١ ـ ص٤٧٢، ٤٩٢.

(٥) الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٩٤، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٣٧٠. وانظر أيضا طبقات ابن سعد جـ٨ ص٣٢٤، الإصابة لابن حجر جـ٤ ص٤٧٩ ـ ص٤٨٠.

كما روت فاطمة بنت قيس القرشية أربعة وثلاثين حديثا ذكر الذهبى أن أحاديثها فى الكتب الستة(١). أما أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فقد روت عن رسول الله ﷺ ثمانية وخمسين حديثا متفق عليها فى الكتب الستة(٢).

هذا وقد بلغ عدد راويات الحديث عن رسول الله ﷺ بما فيهن أمهات المؤمنين أربعمائة وإحدى عشرة راوية حديث (٤١١)، منهن عشرة (١٠) هن أمهات المؤمنين. كما روت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثا ذكر الذهبى أنها فى الكتب الستة(٣).

كما ذكر ابن الجوزى صحابيات غير السابقات روين ما بين حديثا واحدا إلى عشرة أحاديث، وذكر الذهبى الكتب التى خرجت هذه الأحاديث فى الكتب الستة(٤). منهن: الفريعة بنت مالك الخزرجية روت ثمانية أحاديث(٥)، ومنهن: أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية روت ستة أحاديث، وأميمة بنت رقيقة، وأمامه بنت حمزة بن عبد المطلب، وأميه بنت قيس الغفارية، وأم أيمن بركة حاضنة رسول الله ﷺ (روت خمسة أحاديث)، وأم أيوب الأنصارية، وأم بجيد الحارثية النجارية وهى حواء بنت يزيد بن السكن، وبره بنت أبى تجراة العبدرية، وبريره مولاة عائشة بنت أبى بكر الصديق، وبسره بنت صفوان القرشية، وجويريه بنت أبى جهل بن هشام بن المغيره، وأم حبيب بنت جحش الأسديه، وحبيبه بنت عبيد الله

(١) الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٧٨.

(٢) الذهبى: الكاشف جـ٣ ص٤٦٤ وانظر ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٣٦٥.

(٣) الكاشف جـ٣ ص٤٧٧، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص٣٦٨.

(٤) ابن الجوزى: فهوم الأثر من ص٣٥٥ ـ ص٣٨٧ وقد ذكر عدد الأحاديث التى روتها كل صحابية منهن، الذهبى، الكاشف من ص٤٦٤ ـ ص ٤٩٥ وقد ذكر الكتب التى أخرجت هذه الأحاديث.

(٥) الكاشف جـ٣ ص٤٧٨.

بن جحش وهى بنت أم حبيبه أم المؤمنين رضى الله عنها. ذكر الذهبى أن حديثها عند الترمذى وابن ماجه والنسائى وأم حرام بنت ملحان خالة أنس ابن مالك ذكر حديثها فى البخارى ومسلم وأبى داود والنسائى وابن ماجة، وكذلك حليمة بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحارث (أم رسول الله ﷺ من الرضاعة)، وحمنه بنت جحش بن رئاب وخولة بنت حكيم بن أميه الهلالية، وخولة بنت ثعلبه الخزرجيه، وخولة بنت قيس النجارية وقد روت أربعة أحاديث، وأم الدرداء الكبرى الأسلميه وقد روت خمسة أحاديث وقيل ثلاثة. ودره بنت أبى لهب القرشية الهاشمية، روت ثلاثة أحاديث. كما روت خادمات رسول الله ﷺ عنه الحديث منهن رزينه مولاة صفية أم المؤمنين، ورضوى مولاة رسول الله ﷺ، كذلك كانت زينب بنت أبى سلمة ربيبة رسول الله ﷺ مرجعا فى الحديث، حيث روت عنه سبعة أحاديث.

كذلك روت أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك أربعة عشر حديثاً، وروت أم سنان الأسلمية خمسة أحاديث.. وغيرهن كثيرات بلغن عدداً كبيرا كما ذكرنا سابقا(١).

ثالثا: الشاعرات:

كانت المرأة العربية بطبيعتها فصيحة جزلة تُبدى رأيها بفصاحة إذا أتيحت لها الفرصة. إلا أنها فى عصر رسول الله ﷺ كانت أكثر حرية عما قبل فى التعبير عن رأيها وخلجاتها. وكانت للنساء مواقفهن العديدة مع رسول الله ﷺ وأسئلتهن عديدة فى مجالات الحرب والدين والسياسة والحياة الاجتماعية وغير ذلك.

(١) انظر أيضا ترجمتهن عند ابن سعد: جـ٨ فى «الطبقات»، وابن الأثير: مج٧ فى «أسد الغابة»، ابن حجر: الإصابة جـ٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤.

وقد بلغت المرأة شأوا بعيدا فى مضمار الشعر فى عهد الرسول ﷺ وقد ورد عن بعضهن البيت أو البيتين من الشعر أو أكثر من ذلك، بينما ورد عن البعض الآخر القصائد العديدة والدواوين التى تناولتها الأجيال، وفى مقدمة هؤلاء الشاعرة المشهورة الخنساء وهى، تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح السلمية.

كانت تماضر من أهل نجد، عاشت معظم حياتها فى الجاهلية، ثم أدركت الإسلام، وقد قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها بنى سليم فأسلمت وبايعت. وقد كان النبى ﷺ يستنشدها الشعر، فكانت تنشده وهو يقول لها معجبا بشعرها (هيه يا خناس) ويومئ بيده.

وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن هناك امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها[1] وقد كانت قبل مقتل أخويها صخر ومعاوية (تقول البيتين أو الثلاثة)، فلما قتلا انهمر شعرها غزيرا حتى ذكر أن بشار بن برد قد قيم شعرها فقال (تلك فوق الرجال). كما ذكرها جرير الشاعر المعروف حينما سئل عن أشعر الناس قال (أنا لولا هذه الخبيثة) يعنى الخنساء.

هذا وقد شهدت الخنساء القادسية عام ١٦هـ مع أبنائها الأربعة ومقالتها مشهورة فى الحث على القتال والاستشهاد فى سبيل الله[2].

وقد كان عمر يعطيها أرزاق أولادها الذين استشهدوا ثم ما لبثت أن توفيت فى خلافة معاوية بن أبى سفيان[3].

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء للجمحى ص٢١٠.

(٢) انظر ترجمتها فى الجزء الخاص بالمجاهدات فى سبيل الله أيضاً.

(٣) الأغانى للأصفهانى دار الشعب مج١٥ ص٥٣٦٠ ـ ٥٣٩٣، الاستيعاب لابن عبد البر جـ٤ ص٢٤٩، ص٢٨٧ ـ ٢٩١، أسد الغابة لابن الأثير مج٧ ص٤٣، ص٨٨ ـ ص٩٠، الإصابة لابن حجر جـ٤ ص٢٤٨، ص٢٧٩ ـ ص٢٨١، الدر المنثور لزينب فواز ص١٠٩ ـ ص١١٤.

وقد ذكر شعرها فى صخر ومعاوية فى مختلف المصادر يمس شغاف القلوب. من ذلك ما ذكر فى رثائها لصخر ـ وقيل لمعاوية[١].

ألا ما لعينك أم مالها   لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريـ   د حلت به الأرض أثقالها
فإن تك مره أودت به   فقد كان يكثر تقتالها
سأحمل نفسى على خطه   فإما عليها وإما لها
فإن تصبر النفس تلق السرور   وإن تجزع النفس أشقى لها

ومنه أيضا رثائها لصخر قائلة:

فإن صخرا لوالينا وسيّدنا   وإن صخرا اذا نَشْتُو لنحَّارُ
وإن صخرا لتأتم الهداه به   كأنه علم فى رأسه نار[٢]

وفيه أيضا قالت:

أعينى جودا ولا تجمدا   ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرئ الجميل   ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما   د ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدوا بأيديهم   إلى المجد مد إليه يدا
فنال الذى فوق أيديهم   من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم   وإن كان أصغرهم مولدا

(١) انظر: الأغانى للأصفهانى جـ١٥ طـ دار الشعب ص٥٣٦٥.
(٢) المصدر السابق ص٥٣٦٦.

ترى المجد يهوى إلى بيته   يرى أفضل المجد أن يحمدا
وإن ذكر المجد ألفيته   تأزر بالمجد ثم إرتدى(١)

ومن شعرها فى رثاء أخيها معاوية قولها:

ألا ما لعينك أم مالها   لقد أخضل الدمع سر بالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريـ   ـد حلت به الأرض أثقالها
وأقسمت آسى على هالك   وأسأل نائحه ما لها
سأحمل نفسى على آله   فإما عليها وإما لها(١)

وقد كانت المرأة قبل الإسلام تدفع الرجال للحرب وتقود الحماس فى نفوسهم بشعرها وأغانيها، من هؤلاء هند بنت عتبه زوج أبى سفيان بن حرب، كانت فى غزوة أحد ـ قبل إسلامها ـ تقوم مع نساء قريش بالضرب على الدفوف وراء الرجال وانشاد الشعر حثا لهم على خوض غمار الحرب فكانت تنشد معهن:

نحن بنات طارق ∴ نمشى على النمارق ∴ مشى القطا البارق
والمسك فى المفارق ∴ والدر فى المخانق ∴ أن تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق ∴ أو تدبروا نفارق ∴ فراق غير وامق

(١) نفس المصدر ص٥٣٧٢.
(٢) نفس المصدر ص٥٣٧٨.
هذا ولم يورد لها شعر فى عصر الرسول ﷺ فى دواوين الشعر. ولكن المعروف أن النبى ﷺ كان يستنشدها فتنشده ويعجب بشعرها كما ذكرنا سابقاً.

* كما كانت تقول:

ويها بنى عبد الدار ∴ ويها حماه الأدبار ∴ ضربا بكل بتار(١)

وفى غزوة بدر قُتل عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، والوليد بن عتبه وهم على الترتيب أبو هند وعمها وأخوها فقال ترثى أباها فى أبيات(٢).

ثم لما رأت الخنساء استنشدتها الأبيات فى مصابها فى عمرو بن الشريد وصخر ومعاوية ابنى عمرو وكانتا فى سوق عكاظ ثم ردت عليها هند تجيبها فى مصابها قائله:

أبكى عميد الأبطحين(٣) كليهما ∴ وحاميهما من كل باغ يريدها

أبى عتبه الخيرات ويحك فاعلمى ∴ وشيبه والحامى الذِّمَار وليدها

أولئك آل المجد من آل غالب ∴ وفى العز منها حين ينمى عديدها(٤)(٥)

أروى بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ:

كانت شاعرة، من شعرها قصيدة فى رثاء رسول الله ﷺ ، منها قولها:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ∴ وكنت بنا براً ولم تك جانيا

وكنت بنا رؤفاً رحيماً نّبينا ∴ ليبك عليك اليوم من كان باكيا(٦)

---

(١) انظر ترجمتها فى طبقات ابن سعد جـ٨ ص١٧٠ ـ ١٧٢، ابن هشام: السيرة جـ١ ص٣٧٢، جـ٢ ص٢٩٨، ص٣٠١، ٤١٤، جـ٣ ص٥، ص١٢، ص٤١، ٤٣، ١٥٩، تاريخ الطبرى: جـ٢ ص٥١٠، ص٥١٢، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٤٠٩، ص٤١١، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٢٩٢ ـ ص٢٩٣، ابن قتيبه: المعارف ص٣٢٤، ٣٤٩، والأغانى للأصفهانى جـ١٥ ص٥٤٩٩ ـ ص٥٥٠٠.

(٢) انظر الأصفهانى: الأغانى جـ٤ ص١٤٢٤.

(٣) الأبطحين هما: بطحاء مكة وسهل تهامة.

(٤) عديدها: جموعها.

(٥) المصدر السابق للأصفهانى ص١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ وفيها شعر كل منهما.

(٦) انظر طبقات ابن سعد جـ٢ ص٩٣ وباقى قصيدتها هناك.

زينب بنت على بن أبى طالب (سبطة رسول الله ﷺ) .

كانت «رضى الله عنها» شاعرة حضرت كربلاء مجاهدة مع أخيها الحسين بن على رضى الله عنهما، ولها شعر فى رثائه كما كانت لها خطب فصيحة وردود جزلة على الأمويين(١). ومن شعرها فى رثاء أخيها الحسين قولها:

ماذا تقولون إن قال النبى لكم ∴ ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وأهل بيتى بعد فرقتكم ∴ منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
كان هذا جزائى إن نصحت لكم ∴ أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى(٢)

هذا وقد ذكر الطبرى فى تاريخه(٣) أنه لما أتى أهل المدينة مقتل الحسين رضى الله عنه خرجت زينب بنت عقيل بن أبى طالب ومعها نساؤها وهى حاسرة تلوى بثوبها وهى تقول:

ماذا تقولون إن قال النبى لكم ∴ ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وأهل بيتى بعد فرقتكم ∴ منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

عمره بنت مرداس بن أبى عامر السلمى (ابنة الخنساء الشاعرة المشهورة) :

وهى شاعرة يشبه شعرها شعر أمها، رثت أخويها ـ يزيد والعباس ـ بشعر فقالت عن يزيد:

(١) أى ردود قوية فصيحة جامعة. انظر المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ص١٢١.
(٢) زينب فواز: الدر المنثور ص٢٣٣ ـ ٢٣٥، وانظر أيضا مصعب الزبيرى: نسب قريش جـ٣ ص٨٤ ٨٥، جمهرة نسب قريش جـ١ ص٥٠٦ ٥٠٧ (وقد ذكر كل منهما أن الشعر (لزينب بنت عقيل بن أبى طالب).
(٣) جـ٥ ص٤٦٦ ـ ص٤٦٧ فى أحداث عام ٦١هـ.
هذا وقد يكون الشعر لإحداهما أو لكلتيهما.

أجد ابن أمى أن لا يؤبا ∴ وكان ابن أمى جليدا نجيبا
نقيا تقيا رحيب المقام ∴ كميا صليبا لبيبا خطيبا
حليما أريبا إذا ما تبدى ∴ سديد المقال مهيبا دريبا

كما رثت أخوها العباس بشعر قالت فيه:

لتبك ابن مرداس على ما عراهم ∴ عشيرته اذا حم أمس زوالها
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم ∴ فكان إليها فضلها وحلالها

كذلك كان لها شعر آخر فى رثاء أبيها مرداس[1]:

هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصى القرشية المطلبية:

وهى أخت مسطح بن أثاثة، وأمها ابنة خالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه أسلمت بعد بدر. وفى أحد كان لها شعر ردت به على هند بنت عتبة حينما أعتلت صخرة وقالت شعراً فى المسلمين تشمت فيه قائلة:

نحن جزيناكم بيوم بدر ∴ والحرب بعد الحرب ذات سعر

فردت عليها هند بنت أثاثة قائلة:

خزيت فى بدر وبعد بدر ∴ يا بنت وقاع[2] عظيم الكفر
صبّحك الله غداه الفجر ∴ بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى ∴ حمزة ليثى، وعلىّ صقرى[3]

(١) زينب فواز: الدر المنثور ص٣٥٢ ـ ٣٥٣، الاعلام للزركلى جـ٥ ص٧٢، وانظر النسب جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢٦١ ـ ص٢٦٣.

(٢) الوقاع: هو الكثير الوقوع فى الدنايا.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد جـ٨ ص١٦٥ ـ ١٦٦، ابن هشام السيرة جـ٣ ص٤٢ ـ ٤٣. ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص٢٨٨، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٤٠٧، زينب فواز: الدر المنثور ص٣٥٦.

ولما توفى رسول الله ﷺ رثته هند بقصيدة مطلعها:

أشاب زوابتى أذل ركنى ∴ بكاؤك، فاطم، الميت الفقيدا
فأعطيت العطاء فلم تُكدَّر ∴ وأخدمت الولائد والعبيدا(١)

قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة من بنى عبد مناف بن عبد الدار بن قصى:

وهى من الشاعرات الفصيحات. قتل رسول الله ﷺ أباها ـ وقيل أخاها ـ صبرا، وكان قد أسر فى بدر مع من أسر من قريش، فقرضت شعرا أرسلته إلى رسول الله ﷺ تبكيه ـ ولم تكن قد أسلمت بعد ـ قالت فيه:

يا راكبا إن الأثيل(٢) مظنَّة ∴ من صبح خامسه وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية ∴ ما إن تزال بها النجائب تُعنق
منى إليه وعبره مسفوحه ∴ جادت لمانحها وأخرى تَخْنُق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه ∴ لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقُاد إلى المنيةّ متُعبا ∴ رسف المقيد، وهو عان موثق
أمحمدٌ ولدتك خير كريمه ∴ فى قومها والفحلُ فحل معُرَّقُ
ما كان ضرَّك لو مننت وربما ∴ مَنَّ الفتى وهو المغيظ المُحنَقُ
فالنضر أقرب إن تركتَ قرابةً ∴ وأحقهُّم إن كان عِتقٌ يُعتَقُ

وقد ذكر أن رسول الله ﷺ قد تأثر تأثراً كبيرا بشعرها وقال (لو بلغنى شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه)(٣).

(١) انظر طبقات ابن سعد جـ٢ ـ القسم الثانى ص٩٧.
(٢) الأثيل ـ مصغرا ـ: عين ماء بين بدر ووادى الصفراء.
(٣) انظر السيرة لابن هشام جـ٢ ص٤١٩ ـ ص٤٢١، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣٧٨ ـ ٣٨١، ابن الأثير: أسد الغابة مج٧ ص٢٤١ ـ ٢٤٢، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٢٧٨، قلائد الجمان للقلقشندى ص١٤٦ ـ ١٤٧، هذا وقد اختلف الشعر اختلافا يسيرا فى المصادر التى أوردته.

رابعا: الفقيهات:

أما عن المرأة، وكيف جعل الإسلام منها عالمة فقيهة تجلس للفتيا، وتُدّرس العلم للرجال والنساء، فقد خرّجت مدرسة رسول اللّه ﷺ الفقيهات كما خرّجت المجاهدات والشاعرات وراوياتِ الحديث. فلم يمنع الإسلام المرأة من أن تخوض مجال العلم وتبرز فيه وتعلّمه أيضا.

وقد أتى فى مقدمة هؤلاء أمهات المؤمنين ليصبحن قدوة للنساء كافة فى مدرسة رسولِ الله ﷺ وإن كانت لهن خِاصية معينة فى تلقى العلم وتعليمه للناس وهنّ من وراء حجاب كما أمرهنّ الله تعالى ـ كما ذكرنا سابقا(١).

وقد ذكرت السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها على قمة الفقيهات على اعتبار المعنى، فهى لم تجلس للفقه ولا للفتيا وإنما استنبطت من خلال تفهمها لشخصية زوجها محمد ﷺ مكانته عند الله سبحانه وتعالى:

فمن خلال أخلاقه وتصرفاته معها ومع أهله ومع الناس بصفة عامة استنبطت أنه أهل للنبوة، فقالت له حينا ذهب إليها ليخبرها ماحدث له مع الوحى فى أول لقاءٍ له به (والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقرى الضيف، وتعين على نواب الحق). ثم ذهبت إلى ورقة بن نوفل ابن عمها لتسأله عما حدث له ﷺ مع الوحى فبشرها بقوله (هذا الناموس الذى نزل على موسى ابن عمران) وأنه ﷺ هو نبى هذه الأمة. وقد ظلت رضوان الله تعالى عليها تؤازره وتعضده حتى توفيت قبل الهجرة إلى المدينة، وكان ﷺ لا يذكرها إلا بالخير والحب الدائمين(٢).

(١) انظر سورة الأحزاب / آية ٥٣.
(٢) انظر موقفها مع رسول الله ﷺ فيما ذكرناه سابقا فى الفصل الخاص (بمحمد الزوج).

كذلك جاءت أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) على رأس الفقيهات من أزواج رسول الله ﷺ، وغيرهن، حيث جلست للفتيا قرابة نصف قرن. وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها الفتيا فتفتيهم، وروت - كما ذكرنا - ألفين ومائتين وعشرة أحاديث عن رسول الله ﷺ، كما روت عن أبيها وجلّه من الصحابة، وروى عنها كبار الصحابة وعدد من خيار التابعين. وكانت غزيرة العلم بالأحاديث والسيرة العطرة والقرآن وتفسيره كما روى عن رسول الله ﷺ قوله: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء».

وقد ذكر الزهرى مدى اتساع علمها فى مقالة له فقال: (لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وإلى جميع النساء لكان علم عائشة أفضل) كما ذكر أنها كانت على علم بالطب أيضا، ولا ريب، فالطب النبوى كان يحيا بين جنبات بيتها(١).

كما ذكرها جلال الدين السيوطى فى كتابه «طبقات الحفاظ» فى الطبقة الأولى من الفقهاء يرجع إليها أصحاب رسول الله ﷺ فى كل ماأشكل عليهم. فقد روى عن أبى موسى قوله: (ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديثا قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما)(٢).

أما باقى أمهات المؤمنين فقد أتين فى المرتبة بعد عائشة رضى الله عنها وعنهن فقد ذكر أنهن جلسن للفتيا بعد وفاة رسول الله ﷺ وكنّ مرجعا للحديث والفقه والتفسير للصحابة والتابعين من بعدهم(٣).

(١) انظر ترجمتها فيما ذكرناه سابقا فى أزواج رسول الله ﷺ وفى تذكرة الحفاظ للذهبى جـ١ ص٢٧، وشذرات الذهب جـ١ ص٦١، طبقات الشيرازى: ص٤٧.
(٢) انظر: طبقات الحفاظ ص٨، القاهرة مكتبة وهبه طـ١ لسنة ١٩٧٣ تحقيق على محمد عمر.
(٣) انظر تراجمهن فى الفصل الخاص «بمحمد الزوج»، كذلك فى الفصل الخاص بـ «روايات الحديث».

كذلك ذكرت زينب بنت أبى سلمة ربيبة رسول الله ﷺ وهى ابنة أم سلمه أم المؤمنين رضى الله عنها من زوجها أبى سلمه. فقد ذكر أنها كانت من أفقه نساء زمانها بالإضافة إلى ما روته عن رسول الله ﷺ من حديث(١).

وكذلك أم الدرداء الصغرى، «هجيمة بنت حيى الأوصابية أو الوصابية» وهى زوج أبى الدرداء ضمن الفقيهات روت الكثير، وكان لها كلام فى التفسير والزهد وقد وضعها السيوطى فى الطبقة الثانية من كبار التابعين(٢).

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد جـ٨ ص٣٣٨، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ٤ ص٣١٢ ـ ص٣١٣، ابن حجر: الإصابة جـ٤ ص٣١٠ ـ ٣١١، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص١٣١ ـ ١٣٢، الذهبى، الكاشف جـ٣ ص٤٧١.

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطى ص١٧. انظر أيضا تذكرة الحفاظ للذهبى جـ١ ص٥٣.

إلا أن ابن حجر ذكر أن لأم الدرداء الكبرى (خبرة بنت أبب حارد الأسلمية) وكذلك الفقه ورواية الحديث، انظر الإصابة مج٤ ص٤١٢ (ترجمة هجيمة)، وأيضاً ابن عبد البر: الاستيعاب مج٤ ص٤٢٩ ـ ص٤٣٠.

الخاتمة

وبذلك نالت المرأة حقها من الرعاية والعناية من جانب رسول الله ﷺ، أما، وأختا، أو ابنة، أو زوجة، أو غيرهن من محارمه، كذلك نالت المرأة بصفة عامة حقوقها فى المجتمع الإسلامى بتشريعات الإسلام التى نزلت تباعا فى ايات القرآن الكريم تعطى للمرأة حقوقها أو بتطبيقات رسول الله ﷺ فى السنة النبوية الشريفة(١).

وأيضا من خلال بناء شخصية المسلم سواء أكان رجلا أم امرأة فى مدرسة رسول الله ﷺ، فلما أتيحت للمرأة هذه الفرصة الذهبية كانت لها القيادة الرائدة فى كل مجال خاضته مع رسول الله ﷺ أو بعد وفاته ﷺ.

فبرزت فى مجال الجهاد، بالسلاح والنفس والمال والولد، أو فى مجال العلم، برواية الحديث أو الجلوس للفتيا، كذلك قرضت الشعر وكانت تسمعه لرسول الله ﷺ فيستحسنه ويطرب له مثل الخنساء وغيرها.

بالإضافة إلى وضع المرأة فى الكتاب والسنة الذى منحها كافة الحقوق،

(١) انظر: المرأة فى الإسلام (دراسة مقارنة) للمؤلفة. (تحت الطبع) إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (بمشيئة الله)..

التى كانت تتوق إليها، بل تعد أيضا ما كانت تتمناه. سواء داخل أسرتها الصغيرة، أو داخل اسرتها الكبيرة، والتى يمثلها المجتمع الاسلامى بأكمله.

نرجو من الله تعالى الأجر والثواب،،،

د. سامية منيسى

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم:**

المصادر:

١ ـ ابن الأثير: عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى ٥٥٥٠هـ / ١١٦٠ ـ ٦٣٠هـ / ١٢٣٢)م.

أ ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ٧مج، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور. القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٠م.

ب ـ الكامل فى التاريخ. القاهرة، المطبعة الأزهرية، ١٣٠١هـ، ١١ ج (السيرة جـ٢).

جـ ـ اللباب فى تهذيب الانسان، تحقيق محمد مصطفى عبد الواحد. القاهرة، مطبعة دار التأليف، ١٩٧١م.

٢ ـ أحمد بن حنبل (الإمام).

مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر. القاهرة، دار المعارف، ١٣٦٨هـ / ١٣٧٥هـ.

٣ ـ أحمد الزينى دحلان المكى (ت ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٧م)

السيرة النبوية والآثار المحمدية، تحقيق عبد النبى سعيد الحسينى، ٣ ج، القاهرة، مطبعة صبيح، ١٩٣٥م (على هامش كتاب السيرة الحلبية لعلى برهان الدين الحلبى).

٤ ـ الأصبهانى: أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، جـ٢، مكتبة الخانجى، مطبعة السعادة، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

٥ ـ الأصفهانى: على بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ / ١٩٧٦)

الأغانى، تحقيق إبراهيم الإبيارى، القاهرة، دار الشعب، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٦ ـ البخارى: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م).

صحيح البخارى، ٣مج. القاهرة، دار الشعب، (د.ت).

٧ ـ أبو بكر الهمدانى: محمد بن أبى عثمان الحازمى

عجالة المبتدى وفضاله المنتهى فى النسب، تحقيق عبد الله كنون القاهرة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

٨ ـ البلاذرى: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

أنساب الأشراف، جـ١، تحقيق محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية. القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩م.

٩ ـ البيهقى: أبو بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤هـ / ٩٩٤م ـ ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥م)

أ ـ دلائل النبوة، تقديم عبد الرحمن محمد عثمان. المدينة المنورة، المطبعة السلفية، ١٩٦٩م (مطبوع بدار النهضة للطباعة والنشر).

ب ـ السنن الكبرى.

جـ ـ صحيح الجامع الصغير.

١٠ ـ الترمـــذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره (٢٠٩هـ / ٨٢٤م ـ ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

ـ سنن الترمذى، ٥ج. القاهرة، دار الحديث، (د.ت).

١١ ـ ابن تيميه: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تقى الدين الحرانى، (٧٢٨هـ / ١٣٢٨م)

فتاوى النساء، تحقيق أحمد السايح، والسيد جميل. القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧م.

١٢ ـ الجمحى: محمد بن سلام بن عبيد الله (١٣٩هـ / ٧٥٦م ـ ٢٣١هـ / ٨٤٢م) طبعات فحول الشعراء محققيه محمود محمد شاكر القاهرة مطبعة المدنى، ١٩٧٤م.

١٣ ـ ابن الجوزى: أبو الفرج عبد الرحمن (٥٠هـ / ١١١٤م ـ ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير. القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٧٥م.

١٤ ـ ابن حبيب: أبو جعفر محمد (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)

الأنساب، مختلف القبائل ومؤتلفها، تحقيق إبراهيم الإبيارى. القاهرة، دار الكتاب المصرى، ١٩٨١م.

١٥ ـ ابن حجر العسقلانى: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد (٧٧٣هـ / ١٣٧١م ـ ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م).

أ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة، ٤ ج. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م (مجلد مع الاستيعاب).

ب ـ الترغيب والترهيب، تصحيح محمد المجدوب. القاهرة، دار التراث، ١٩٨٠م.

جـ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى، القاهرة، المطبعة البهية، ١٣٤٨هـ. وطبعة أخرى المطبعة السلفية. دار الريان للتراث.

د ـ لسان الميزان، ٦ ج. الهند، مطبعة حيدر أباد الدكن، ١٣٢٩هـ / ١٣٣١هـ.

١٦ ـ ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤هـ / ٩٩٤م ـ ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)

أ ـ الإحكام فى أحوال الأحكام. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ٨ج فى ٢ مج.

ب ـ جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون. طـ٥. القاهرة، دار العارف، ١٩٨٢م.

جـ ـ جوامع السيرة النبوية. القاهرة، مكتبة التراث الإسلامى، ١٩٨٢م.

١٧ ـ ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م.

١٨ ـ أبو داود: الحافظ سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م) سنن أبى داود، ٤ج، القاهرة، دار الحديث، (د.ت).

١٩ ـ ابن الديبغ الشيبانى: عبد الرحمن بن على الزبيدى الشافعى (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)

تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول، ٤ج. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٤٦هـ. (ج٣، ج٤).

٢٠ ـ الذهبى: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م ـ ١٣٤٨م)

أ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. القاهرة، مطبعة المدنى ١٢٧٤هـ / ١٣٤٨م. تحقيق حسام الدين القدسى، ونسخة أخرى جـ١ طـ دار الكتب المصرية، ونسخة ثالثة من كمبردج، مكتبة القدس. القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م.

ب ـ تذكرة الحفاظ. القاهرة، دار الفكر العربى.

جـ ـ الطب النبوى، مراجعة وتعليق أحد أعلام الطب الحديث. القاهرة، مكتبة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٦١م / ١٣٨٠هـ.

د ـ الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة، جـ٣، تحقيق عزت على عبيد طه وموسى محمد الوشى.

القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٢م.

٢١ ـ الزبيـدى: مرتضى، محمد بن محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)

شرح القاموس المحيط المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠ ج، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ / ١٣٠٧م.

٢٢ ـ الزبير بن بكار: (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

جمهرة نسب قريش، جـ١ ، تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة، ١٣٨١هـ.

٢٣ ـ الزرقاني: محمد بن عبد الباقى المالكى

شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للعلامة القسطلانى، ٢ ج. طـ١ ، القاهرة، الطبعة الأزهرية، ١٣٢٥هـ.

٢٤ ـ الزمخشرى

الكشاف فى حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التنزيل جـ٤ . القاهرة مطبعة الحلبى، ١٩٦٦م.

٢٥ ـ ابن سعد: محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م)

الطبقات الكبرى، ٨ ج، القاهرة، دار التحرير للطبع والنشر، ١٩٦٨م / ١٩٧٠م.

٢٦ ـ السهلى: عبد الرحمن بن عبد الله (٥٠٨هـ / ١١١٤م ـ ٥٨١هـ / ١١٨٥م)

الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام ومعه السيرة النبوية، تعليق طه عبد الرؤوف سعد. القاهرة، مكتبة الكليات

الأزهرية، ١٩٧٢م.

٢٧ ـ ابن سيد الناس اليعمرى: أبو الفتح محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م)

عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير، ٢ج. القاهرة، مكتبة القدس، ١٣٥٦هـ.

٢٨ ـ السيوطى: جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

طبقات الحفاظ، تحقيق محمد عمر. القاهرة، مكتبة وهبه، ١٩٧٣م.

٢٩ ـ الشعرانى: عبد الوهاب بن أحمد بن على

الطبقات الصغرى، تحقيق عبد القادر أحمد عطا. القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٩٧٠م.

٣٠ ـ الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م)

أ ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٤. القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م.

ب ـ المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين مج١١ القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م.

٣١ ـ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبى (٣٦٣هـ / ٩٧٣م ـ ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)

الاستيعاب فى أسماء الأصحاب، ٤ج. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م (مجلد مع الإصابة).

٣٢ ـ ابن العماد الحنبلى: عبد الحى بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ٨ج. القاهرة، مكتبة القدس، ١٣٥٠هـ / ١٣٥١م.

٣٣ ـ ابن عياض: عباس بن موسى

الإلماع إلى معرفة أحوال الرواية وتقييد السماع، تحقيق أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، ١٩٧٠.

٣٤ ـ الغزالى: أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م)

إحياء علوم الدين، ١٦ ج. القاهرة، دار الشعب، ١٩٦٩م.

٣٥ ـ أبو الفدا: عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)

المختصر فى أخبار البشر، ٤ج. القاهرة، مطبعة الحسينية، ١٣٢٥هـ.

٣٦ ـ ابن قتيبه: أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣هـ / ٨٢٨م ـ ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)

المعارف طـ٤، تحقيق ثروت عكاشه. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.

٣٧ ـ ابن قدامه المقدسى: موفق الدين أبى حمد الدمشقى الحنبلى (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)

المغنى. القاهرة، هجر للطباعة والنشر (١٤٠٩. ١٤هـ / ١٩٨٩م).

٣٨ ـ القلقشندى: أبو العباس أحمد بن على (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م ـ ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

أ ـ قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبيارى طـ٢ بيروت، الكتاب اللبنانى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

ب ـ نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبيارى، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصرى، ١٩٨٠م.

٣٩ ـ ابن قيم الجوزيه: شمس الدين محمد بن أبى بكر (٦٩١هـ / ١٢٩٢م ـ ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)

أ ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ٤ ج. القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٩م ـ ١٩٧٠م.

ب ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد، ٣ ج. القاهرة، مكتبة البابى الحلبى.

جـ ـ الطب النبوى، إعداد المكتب العالمى للبحوث، اشراف عبد المنعم العانى، بيروت، مكتبة الحياة.

٤٠ ـ ابن كثير القرشى: عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (٧٠٠هـ / ١٣٠٠م ـ ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

أ ـ البداية والنهاية. بيروت، مكتبة المعارف، (د.ت). جـ٣، جـ٥.

ب ـ تفسير ابن كثير، ٩ ج. القاهرة، مطبعة المنار، (د.ت).

جـ ـ مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد على الصابونى، ٣ ج، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٩٨١م.

٤١ ـ ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (٢٠٩هـ / ٨٢٤م ـ ٢٧٣هـ / ٨٨٦م)

٤٢ ـ مالك بن أنس (الإمام) (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م)

الموطأ، مراجعة فاروق سعد. بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٤٣ ـ مجموعة الرسائل الكمالية (٨) فى الأنساب

الطائف، مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٤٤ ـ محب الدين الطبرى، أحمد بن عبد الله (ت ١٩٠٤هـ / ١٢٩٤م)

السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين، تحقيق محمد على قطب. القاهرة، دار الحديث، ١٩٨٩م.

٤٥ ـ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى (ت ٢٦١هـ / ٢٧٤م)

٤٦ ـ المصعب الزبيرى، أبو عبد الله. المصعب بن المصعب الزبيرى، (١٥٦هـ / ٧٧٧م ـ ٢٣٦هـ / ٨٥٠م)

نسب قريش، تعليق وتصحيح ليفى برفتسال، طـ٣. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م.

٤٧ ـ ابن المغربى: أبو القاسم حسين بن على بن الحسين (٣٧٠هـ / ٦٨٠م ـ ٤١٨هـ / ١٠٢٧م)

الإيناس بعلم الأنساب، تحقيق إبراهيم الإبيارى. القاهرة، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصرى، ١٩٨٠م.

٤٨ ـ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على (٦٣٠هـ /

١٢٣٢م ـ ٧١١هـ / ١٣١١م)
لسان العرب، ٦ ج. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.

٤٩ ـ النسائى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م)
سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية السندى، ٤ ج. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، (د.ت).

٥٠ ـ نور الدين الحلبى، على بن إبراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)
السيرة الحلبية، ٢ ج. القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبى، ١٣٤٩هـ.

٥١ ـ النويرى: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م ـ ٧٣٣هـ / ١٣٣١م)
نهاية الأرب فى فنون الأدب، ج١٦، ج١٧، ج١٨. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.

٥٢ ـ ابن هشام: أبو عبد الملك بن هشام بن أيوب (٢١٣هـ / ٨٢٨م)
السيرة النبوية، ٤ ج تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.

٥٣ ـ الواقدى: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)
كتاب المغازى، ٣ ج، تحقيق د. مارسدن جونس جـ٣. بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٤م.

٥٤ ـ ابن الوردى: زين الدين عمر (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)

تاريخ ابن الوردى، جـ١. القاهرة، جمعية المعارف، ١٢٨٥هـ.

٥٥ ـ ياقوت الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

معجم البلدان، ٥ج. بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

٥٦ ـ اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)

تاريخ اليعقوبى، مج٢. بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

ثانيا: المراجع العربية والمترجمة:

١ ـ أحمد أمين: فجر الإسلام طـ١٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م.

٢ ـ أحمد حسن الباقورى: صفوة السيرة المحمدية. القاهرة، معهد الدراسات الإسلامية، مطبعة المدنى، ١٩٧٨م.

٣ ـ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى جـ١. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥.

٤ ـ درمنغم، أميل: حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه.

٥ ـ سامية منيسى

أ ـ دار الفكر العربى، ١٩٩٦م.

ب ـ المرأة وتنظيم الأسرة فى الإسلام. القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٦م.

جـ ـ سلسلة مساء مؤمنات = أمهات المؤمنين. القاهرة، المؤلفة، ١٩٩٤م.

٦ ـ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

أ ـ بنات النبى ﷺ. طـ٤ ، طـ٥. القاهرة، دار الهلال ١٩٦٩م.

ب ـ نساء النبى ﷺ. القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٨٠م.

٧ ـ عباس محمود العقاد:

أ ـ حقائق الإسلام وأباطيل الخصوم: بيروت، دار الكتب العربى، ١٩٦٦م.

ب ـ عبقرية محمد. القاهرة، دار السلام، ١٩٧٢م.

جـ ـ المرأة فى القرآن. القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٨٠م.

٨ ـ عبد العزيز سيد الأهل

طبقات النساء المحدثات. القاهرة، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٨١م.

٩ ـ مجمع اللغة العربية

أ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم. القاهرة، دار الشروق، ١٩٨١م.

ب ـ المعجم الوسيط. طـ٣. القاهرة.

١٠ ـ محمد جمال القاسمى

قواعد التحديث من فنون الحديث. طـ١ بيروت، دار الكتب العلمية،

١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١١ ـ محمد حسين هيكل

حياة محمد. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.

١٢ ـ محمد الطيب النجار: دراسات فى السيرة النبوية. القاهرة، المكتبة الجامعية الأزهرية، ١٩٧٠م.

١٣ ـ محمد فؤاد عبد الباقى:

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم. القاهرة، دار الحديث، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

١٤ ـ محمود شلتوت

الإسلام عقيدة وشريعة طـ١٥. القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٥ ـ ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة. القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية مع لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٨م، جـ١ طـ١٩٧٣ إلى جـ٤١ طـ١٩٨٦م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1 - Hitti, Philip K.

History of Arabs 4th edition. London, Macmillan, Co. Ltd, 1949.

2 - Muir, Sir william:

a) The Caliphat

b) The life of Mohammed IV. Bridge, 1923

رقم الإيداع ٧٦٤٣/ ٩٦

عربية للطباعة والنشر
١٠٤٧ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨

هذا الكتاب

يلقى الضوء على بعض شمائل سيدى . . وسيد البشر أجمعين . . شفيعنا يوم الدين . . محمد رسول الله ﷺ - وكل حياته شمائل - . . فهى نبراس لكل مسلم ومسلمة . .

يقول الله تعالى : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾

ويقول أيضًا : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

وهو كما وصفته عائشة رضى الله عنها (كان خلقه القرآن) . .

لقد كرم المرأة فى جميع أحوالها . . وقدم لها كافة حقوقها ، دون أن ينقص منها شيئًا . .

فلنأخذ جميعًا - رجالاً ونساءاً الهدى والعبرة ، ولتتباهى المرأة المسلمة بذلك أمام من ادّعوا أنها فى الإسلام مهيضة الجناح .

وليحافظ الرجل المسلم عليها ، مقتديًا بنبى الرحمة ﷺ ؛ ليظل المجتمع الإسلامى قوةً لكل البشر .

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، الهادى للإنسانية ، وأعظم من أنصف المرأة وعلمها ، وقدرها . . إلى أن تقوم الساعة .

الناشر

ISBN: 977 - 281 - 022 - 0

ACADEMIC BOOKSHOP

Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com